مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: مقاومة الشيخ حسن سلامة واستشهاده ما بين عامي 1945 - 1948م (دراسة شفوية وثائقية)
اسم الكاتب: جمال محمد إبراهيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/8925
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 22:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 14 ، العدد 1
رمضان 1438 هـ / يونيو 2017 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

مقاومة الشيخ حسن سلامة واستشهاده ما بين عامي 1945 - 1948م: دراسة شفوية وثائقية

جمال محمد إبراهيم

كلية العلوم التربوية - جامعة القدس المفتوحة

القدس - فلسطين

تاريخ الاستلام: 16-03-2016 **تاريخ القبول: 09-06-2016**

ملخص البحث:

تحدثت الدراسة عن مقاومة الشيخ حسن سلامة للعصابات الصهيونية وسلطات الانتداب خلال المدة الواقعة بين عامي 1945 و1948م، لنرى دوره في ترتيب أوضاع المقاومة في فلسطين ونضاله فيها منذ رجوعه من ألمانيا عام 1945م حتى صدور قرار التقسيم أواخر عام 1947م. وأظهرت مساهمته في مقاومة العصابات الصهيونية التي بدأت تسيطر على المعسكرات والمراكز التي كانت تسيطر عليها سلطات الانتداب، بعد صدور قرار التقسيم، حيث دارت أهم المعارك التي خاضها في المنطقة الوسطى (يافا-اللد- الرملة ورأس العين)، مثل: هتكفياه، ووكر حزبون ومعارك رأس العين.

وأفردت الدراسة عدة عناوين للحديث عن نضال الشيخ حسن سلامة في رأس العين للسيطرة عليها، لاعتبارت عدة: منها كون المعسكر الذي كانت تسيطر عليه سلطات الانتداب موجود فيها، لأن نبع المياه الذي كان يضخ إلى المستوطنات الصهيونية في القدس موجود فيها كذلك، كما كانت تمر منها القطارات التي تعبر فلسطين من شمالها إلى جنوبها وبالعكس. وانتهت الدراسة بالحديث عن إصابة الشيخ أثناء الاستعداد لمعركة رأس العين الأخيرة أواخر أيار/مايو عام 1948م ومن ثم استشهاده أوائل شهر حزيران/ يونيو 1948م. وتمَّ إظهار ذلك بالتحليل والمناقشة للآراء المختلفة بخصوص مكان إصابته في جسده وتاريخها، والمكان الذي كان يتواجد فيه عندما أصيب وتاريخ استشهاده.

الكلمات الدالة: الشيخ حسن سلامة، المقاومة، سلطات الانتداب البريطاني، الفلسطينيون، العصابات الصهيونية، رأس العين.

المقدمة:

على الرغم من زخم المعلومات وكثرة الأحداث التي تخص القضية الفلسطينية، إلا أنّ معظمها لم يوثق ولم يدون وبات يذهب مع الأيام بذهاب العارفين بها والمطّلعين عليها، خصوصاً أولئك الذين عاشوا الأحداث يوماً بيوم وأحسوها وعانوها، وتعرضوا للنهب والسلب والتشرد بعد أن فقدوا مقدّرات حياتهم. ويبدو أن معظم الباحثين في هذا الحقل ركنوا وسلّموا إلى مقولة (التاريخ يكتبه المنتصر) وبتنا نأخذ تاريخنا من محتلنا. فمن هذا المنطلق جاءت أهمية الدراسة، كونها أحيت خفايا أحداث هامة، ترشدنا وتدلنا إلى أسباب الهزيمة والنكبة معاً عام 1948م، وتأتي أهميتها كذلك كونها أظهرت دور شخصية فاعلة في مقاومة العصابات الصهيونية، والمهام التي تحمّلها، فجاءت الدراسة لتتحدث عن مقاومة الشيخ حسن سلامة واستشهاده ما بين عامي 1945 و1948م.

واجهت الدراسة عدة مشاكل وصعوبات، تمثلت في شُح المعلومات التي تخص موضوعها من جهة، وتناقضها من جهة أخرى، فعلى الرغم من كثرة الذين كتبوا عن الشيخ حسن إلا أنهم كتبوا معلومات ضئيله وعددا لا يتعد في معظمه أصابع اليد الواحدة من الصفحات، لا يرقى للنضال الذي قاده الشيخ في فلسطين، كما أن المعلومات أخذت دون تدقيق وتمحيص، ويبدو أنها كانت روايات نقلت عن مصدر غير رئيس، ما أدى إلى عدم دقتها. ما يؤكد تناقض المعلومات التي كتبت عنه، اختلاف من كتبوا عن الشيخ حسن في القضية الواحدة، مثل قضية تاريخ رجوعه من ألمانيا وتاريخ الإصابة ومكانها في جسده والمكان الذي تعرض فيه للإصابة وكيفية استشهاده، ودوره في معركة رأس العين الأخيرة. ومن المشاكل التي واجهت الدراسة كذلك، قلة المعاصرين له من الأحياء، ما جعل ضرورة للسفر (من قبل الباحث) إلى مدن وقرى بعيدة في فلسطين وخارجها لإجراء مقابلات مع من عرف عنه وعايشه. حيث تمَّ إجراء بعض المقابلات هاتفياً ممن تعذر مقابلتهم في بعض الأحيان، بالإضافة إلى الاستماع إلى عدد من المقابلات التي أجراها مركز فلسطين في الذاكرة. كما اطلع الباحث على جلّ ما كتب عن الشيخ حسن من كتب ومقالات، وحلله وربطه مع ما سمعه ممن عايشه، لتخرج الدرسة بشكلها الحالي.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الشفوي الوثائقي التحليلي، لإظهار مقاومة الشيخ حسن سلامة وتهيئته لأمور المقاومة والنضال في فلسطين ما بين عامي 1945م وأواخر عام 1947م، واهتمت بذكر أهم العمليات التي قادها بنفسه، أو من خلال معاونيه، أو القيادات الميدانية التي كانت تحت لوائه خلال عامي 1947م و 1948م. فركزت على إظهار دوره في مقاومة العصابات الصهيونية في منطقة يافا واللد والرملة، وأفردت جزءاً كبيراً منها للحديث عن إبراز دوره في الدفاع عن منطقة رأس العين ومعسكرها، منذ صدور قرار التقسيم في نهاية عام 1947م حتى إصابته أثناء الاستعداد لمعركة رأس العين

بتاريخ 30 أيار/مايو 1948م. وأفرد فصلاً كاملاً للحديث عن استشهاده، والإتيان بالأدلة والتحليل لحقيقة ما جرى تجاه القضية المعنية.

تمهيد:

الراجح أن الشيخ حسن سلامة ولد في قرية قولة قضاء الرملة عام 1913 وقاد المقاومة ضد الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية، خلال ثلاثينات القرن العشرين حتى عام 1939م[1]، وامتازت المدة الممتدة ما بين عامي1939م و1945م بالتنقل ما بين لبنان وسوريا والعراق وإيطاليا حتى انتهى به المطاف في ألمانيا، إذ لم تذكر المصادر والعارفون بها إلا ما قلّ من المعلومات. حيث مكث في ألمانيا قرابة العام مع عدد من القيادات الفلسطينية، ما بين عامي 1944م و1945م.

التقى الشيخ حسن في ألمانيا بزميله في الكلية الألمانية «ذو الكفل عبد اللطيف» حيث اتفق الاثنان مع ثلاثة من الألمان المدربين على حرب العصابات الذهاب إلى فلسطين عن طريق الهبوط بالطائرة في سهل أريحا (المركز، 2010)، ويبدو أن الشيخ حسن سلامة أرسل هو وزميله ذو الكفل للاتصال بالقوى الوطنية لإشعال الثورة ضد البريطانيين والصهاينة، والعمل على تنظيم صفوف المقاومين الفلسطينيين (سمارة، 2013)، هذا ما أكده الماردينى بقوله نقلاً عن الحاج أمين الحسيني[2]: «وقع اختيارنا على حسن سلامة وبعض زملائه لإرسالهم إلى فلسطين للتهيئة للثورة في الوقت المناسب وتخزين الأسلحة الحديثة التي قدمتها السلطات العسكرية الألمانية، فتقبل (الشيخ حسن)... تلك المهمة الشاقة والخطيرة» وتوجه هو وزملاؤه إلى فلسطين (الماردينى، 1986، ص385 - 386)، وأخذوا معهم أربعة صناديق ذهب (دبور، 2007 والحنداش، 2008 والعبد، 2015) لتمويل عمليات المقاومة فيها (الحنداش، 2008). وقبل مغادرة ألمانيا، قاموا بإصلاح طائرة أمريكية

(1) هناك دراسة أخرى للباحث نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية في عددها رقم 26، كانون ثاني/يناير 2016، تحدثت عن نشأة وحياة ونضال الشيخ حسن سلامة ما بين عامي 1913 - 1939. حيث تحدث عن مولده وحياته وأسباب التحاقه بالثورة وأهم العمليات التي قام بها قبل مغادرته فلسطين عام 1939، كما أن المواقع والأسماء تم تعريفا في البحث، وبالتالي فلن يتم تعريفها مرة أخرى في هذا البحث للمزيد انظر (إبراهيم، 2016، ص56 - 76).

(2) الحاج محمد أمين الحسيني: ولد في القدس عام 1897 وتوفي عام 1974. درس في الأزهر واتصل بالشيخ رشيد رضا في مصر ودرس في مدرسته. دخل المدرسة العسكرية لضباط الاحتياط في استنبول وتخرج منها ضابطا، انتخب مفتيا للقدس عام 1921 خلفا لأبيه وأخيه وأنشأ المجلس الإسلامي الاعلى وانتخب رئيساً له عام 1922، كان من مؤسسي الحركة الوطنية الفلسطينية وأصبح زعيمها فيما بعد حيث قاد النضال ضد اليهود والبريطانين في فلسطين، وانتخب رئيسا للجنة العربية العليا التي قادت الإضراب الكبير عام 1936. كان يتولى قيادة الحركة الوطنية في الخفاء ومن وراء الستار من خلال المجلس الإسلامي الأعلى ومركز الإفتاء (إبراهيم، 2015، ص215 - 216).

أسقطها الألمان «من طراز (فليك فورس)»، أقلعوا بها فوق البحر المتوسط ثم دخلوا بها «أجواء فلسطين» (المركز، 2010)، حيث أقلت الطائرة خمسة أفراد، وكان على رأسهم الشيخ حسن سلامة (أبو يصير، 1988، ص398).

تختلف الروايات على تاريخ عودته إلى فلسطين وهبوطه في أريحا، فقيل أنها كانت عام 1942م (سمارة، 2013)، وقال آخرون أنها كانت عام 1943م (عودة، 1988، ص96) أما الدباغ وأخرون فيقولون إنها كانت عام 1944م(الدباغ، 1991ص291 والأسعد، 2014)، وقد أكد عارف العارف وعدد من المؤرخين أن هبطوه في سهل أريحا كان عام 1945م (العارف، 1956ص519 والبيشاوي، 2001، ص150 - 151 وجبارة، 1998، ص295 وإبراهيم، 2016 وأبو يصير، 1988، ص398)، وقد أكد المارديني هذه الرواية بقوله: أن الشيخ غادر ألمانيا أوائل عام 1945م، عندما بدأت غارات الحلفاء على ألمانيا، حيث غادر المفتي محمد أمين الحسيني ألمانيا في هذا العام (المارديني، 1986، ص247 - 249) كذلك، وهذا الراجح أن عودته إلى فلسطين كانت أوائل عام 1945م.

كان الاتفاق يقضي أن يكون موقع الهبوط بعيداً «عن الأنظار، ولكن الطيار أخطأ في تحديد الموقع، فكان الإنزال في منطقة زراعية قرب أريحا، كما أن الأسلحة التي وضعت في أكياس سقطت في أماكن غير معروفة»، وبقيت معهم مسدساتهم الشخصية فقط. فاختبأ الشيخ حسن في «منطقة حرشيه» (المركز، 2010)، بعدما كسرت رجله أثناء هبوطه بالمظلة، ولاذ بالفرار ولجأ إلى عائلة بدوية فاستضافته وعلاجته (خضير،2002)، واستطاع بعدها مع أحد الألمان المرافقين الاختفاء في جبال القدس (العارف، 1956، ص519 وسمارة، 2013 وعودة ، 1988، ص97 وساق الله، 2014 وخطاب، 2013)، ما يعني أن سلطات الانتداب اكتشفت أمرهم ورصدت المكان الذي تم فيه الإنزال، وبالتالي لم تسمح للطائرة بإنزال من فيها من ركاب وأمتعة كما خطط له.

أما بالنسبه لرفاقه الآخرين والأسلحة التي كانت معهم، فقد تمكنت سلطات الانتداب من العثور على الأسلحة (المركز، 2010) وألقت القبض على ذي الكفل واثنين من الألمان (العارف، 1956، ص519 وسمارة، 2013 وعودة، 1988ن ص97 وساق الله، 2014 وخطاب، 2013)، في قرية مخماس قرب رام الله (المركز، 2010)، وقيل في العباسية (العارف، 1956، ص519)، وفي هذا المقام قد يكون قد تم القبض على بعضهم في مخماس وبعضهم الآخر في العباسية، وبقي زميله ذو الكفل في المعتقل حتى أطلق سراحه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (خضير، 2002). توجه الشيخ حسن سلامة بعد ذلك إلى حيفا ومنها إلى سوريا (عودة، 1988، ص97 وخطاب، 2013 وسمارة، 2013). ويبدو أن سلطات الانتداب قد استولت على صناديق الذهب التي كانت معهم في الوقت الذي عثرت فيه على الأسلحة، ولم تشر الدراسات ولا الذين تمت مقابلتهم المدة التي قضاها الشيخ

حسن في فلسطين بعد عودته من ألمانيا، وكذلك التاريخ الدقيق لمغادرته لها عام 1945، لكن المؤكد أن إقامته فيها كانت قصيرة.

ترتيب الشيخ حسن شؤون المقاومة في فلسطين:

يبدو أن الشيخ حسن سلامة بعد مغادرته فلسطين هذه المرة، كان يتنقل بين البلدان العربية ويتابع أمور الجهاد فيها ويرتبه وينظمه قبل عودته النهائية إليها، هذا ما يؤكده حضوره للاجتماعات التي عقدتها الهيئه العربية العليا في البلدان العربية بحضور رئيسها المفتي الحاج محمد أمين والقائد عبدالقادر الحسيني وقيادات عربية وفلسطينية أخرى، لترتيب وضع المقاومة في فلسطين. ففي شهر آب/اغسطس من عام 1946م، حضر الاجتماع الذي عقدته الهيئة العربية العليا في الإسكندرية في مصر، الذي تقرر فيه إعادة إنشاء «جيش الجهاد المقدس»، من جديد، لممارسة الجهاد الفعلي في فلسطين والذي عُيّن فيه المفتي قائداً أعلى له، وعُيّن فيه عبدالقادر الحسيني القائد العام، وعُيّن فيه الشيخ حسن سلامة مستشاراً عسكرياً مع إبراهيم أبو دية[1] (محسن، 1986، ص220) ، كما حضر في المدة الواقعة من 7 - 15 تشرين أول/اكتوبر 1947م، الاجتماع الذي عقدته «اللجنة العربية العليا سراً في بيت عمر الداعوقي الصيفي»، في مصيف عالية في بيروت، لمناقشة خطة الجهاد في فلسطين بحضور المفتي محمد أمين الحسيني (محسن، 1986، ص222). وفي شهر شباط/فبراير 1948م ذهب بصحبة عبد القادر الحسيني وآخرين لحضور الاجتماع الذي عقدته الهيئة العربية في دمشق في سوريا (الحوت، 1986، ص591). وتبين التحليلات أنه بعد حضوره الاجتماع الذي عقدته الهيئة العربية العليا في عالية تقرر إسناد قيادة المنطقة الوسطى له، كما تقرر عودته لفلسطين لمتابعة أُمور الجهاد فيها.

وكما هو مؤكد، كان الشيخ حسن يتنقل ما بين فلسطين والدول العربية المجاورة في المدة الواقعة ما بين عامي 1945م و1947م، وعاد الشيخ حسن إلى فلسطين بشكل نهائي، بقرار من الحاج أمين الحسيني (الحوت، 1986، ص602 والعارف، 1956، ص519)، مع المقاومين الموجودين في سوريا ولبنان، في كانون أول/ديسمبر من عام 1947م (محسن،1986، ص227)، أي بعد صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر1947م، وأسندت إليه قيادة القطاع الغربي من المنطقة الوسطى (العارف، 1956، ص519 وخطاب، 2013 وساق الله، 2014 وسمارة، 2013)، التي شملت مدن: يافا–اللد-الرملة-ورأس العين، أي المنطقة نفسها التي كان مسؤولاً عنها في ثورة 1936 - 1939 وقد ارتبطت قيادته

(1) إبراهيم أبو دية: ولد في صوريف قضاء الخليل، شارك في ثورة 1936 رغم صغر سنه. قاد عدة معارك ضد العصابات الصهيونية عام 1948، منها معركة صوريف والدهيشة والقطمون وآخرها معركة رمات راحيل بتاريخ 17أيار/مايو 1948 التي انتصر فيها، ولكنه أصيب بسبع رصاصات استقرت في ظهره، سببت له شللاً، توفي بتاريخ 6 اذار/مارس 1952، حيث عاش 32 عاما (أبو فخر، 2011)، ما يعني أنه ولد عام 1920.

بالقيادة الرئيسة العليا لجيش الجهاد المقدس التي كان مقرها بيرزيت قضاء رام الله (عودة، 1988، ص97 ومحسن، 1986، ص224). وأسند إليه المفتي الحاج أمين الحسيني كذلك بعد عودته بقليل مسؤولية لجنة الدفاع التابعة للجنة القومية التي أنشئت بتاريخ 26 كانون ثاني/يناير 1948، التي اعترفت بها اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية، كقائد للمنطقة الوسطى (الحوت، 1986، ص601 - 602). وبعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل بتاريخ 8/4/1948 كُلِّف بالإشراف على العمليات في يافا واللد والرملة والقدس (العيسة، 2012 والبيشاوي، 2001، ص150 - 151 وعودة، 1988، ص97 والمركز،2010 وسمارة، 2013) إلى أن استشهد في أوائل حزيران/يونيو 1948 كما سيأتي لاحقا.

مصادر التمويل وطريقة الحصول على السلاح:

عمدت سلطات الانتداب البريطاني إلى اتخاذ سياسة تمييز واضحة ضد الفلسطينيين فيما يتعلق بامتلاك الأسلحة، فعمدوا إلى محاكمة كل فلسطيني يوجد لديه قطعة سلاح، حيث كانت عقوبة من يحمل رصاصة واحدة 6 أشهر سجن وامتلاكه للبندقية 3 سنوات. في المقابل، لم تطبق ذلك بحق اليهود، بل عمدت إلى تزويدهم بالأسلحة، فكانت «كل أسلحة اليهود من الإنجليز» وكان اليهود في تلك المدة يصنعون مسدسات. وبالتالي كانت مشكلة الفلسطينيين بعد قرار التقسيم وبداية انسحاب القوات البريطانية من مواقعها نقص السلاح للدفاع عن أنفسهم وقراهم، فكما ذكر دبور «لو كان معنا سلاح ما خرجنا من بلادنا» (دبور، 2007). وعندما بدأت الهجمات الصهيونية، بدأت المحاولات للحصول على السلاح. وبالتالي اختلفت الأسلحة التي استخدمها الشيخ حسن وجماعته باختلاف مصادر الحصول عليها، فكانت الأسلحة الموجودة لدى المقاومين مختلفة ومتنوعة وقديمة وصدئة، فعلى سبيل المثال كانت البنادق الموجودة مع الثوار بنادق من نوع إنجليزي وألماني وإيطالي (الماضي، 2007 والرمحي، 2011) وعثماني (تركي) أكلها الصدأ، وبعض الرشاشات الإنجليزية (كانت مع القيادات فقط)، مثل «تومي غن وستن غن وبرن غن» (الماضي، 2007). وقد قيل إن أفضل البنادق، كانت «البنادق الإنجليزية تتبعها الفرنسية ثم» الإيطالية (الرمحي، 2011). وهكذا، كانت أسلحة المقاومين خليطاً غريباً ومتنوعاً من البنادق والمسدسات، فهي «قديمة الطراز»، وخليط غير متناسق، وكانت غير صالحة في معظمها للاستعمال، وكانت غير فعّاله إذا ما قورنت بالأسلحة التي كانت لدى البريطانيين والمنظمات الصهيونية (جرار، 1992، ص177 والماضي، 2007)، فهي بسيطة، حيث كان سلاح المقاوم الواحد بندقية مع «خمس طلقات» فقط (دبور، 2007)، ويعود هذا الاختلاف كما يبدو إلى اختلاف مصادر التمويل وأنواعه، ما كان له أثر سلبي في أداء المقاومين الفلسطينيين.

استخدم المقاومون طرائق متعددة للحصول على الأسلحة، في معظمها تعتمد على الذات، منها التصنيع المحلي واستخدام الألغام بدائية الصنع، فعلى سبيل المثال كان لمحددة دِيدَح في اللد دور كبير

في تصنيع وتصليح الأسلحة للمقاومين «لدرجة أنها كانت تصنع أستنات (مسدسات) وتعد ذخائر» (الرمحي، 2011)، كما أن مصانع السكب في يافا قامت بتصليح الأسلحة الموجودة بحوزة المقاومين (إبراهيم، 2013، ص273). بالإضافة إلى ذلك، اعتمدوا على الذات في تصنيع المتفجرات المحلية عن طريق وضع الكحل في براميل صنعوا لها فَتيلا كان يربط بأسلاك أو خيوط وبطّاريات يتم التحكم بها عن بعد، حيث كانوا يقومون بتفجيرها عن بعد 200م تقريباً. وقد اشتهر بصناعة هذه المتفجرات عدد كبير من المقاومين وعلى رأسهم الشيخ حسن نفسه، وقد علمها لمرافقيه وحراسه، مثل صالح سالم ومصطفى صالح ويوسف الأطرش (دبور، 2007). فكان لهذه الألغام دور وفاعلية كبيران أثناء هجمات الثوار على السكك الحديدية والطرق التي كان يستخدمها الجنود الإنجليز والعصابات الصهيونية أثناء تنقلاتهم او هجماتهم على الفلسطينيين.

وصفت الثورة في أوائل عام 1947 بأنها كانت غير منظمة وجماهيرية وعفوية (الزق، 2006 وجرار، 1992، ص177)، حيث لجأ الأهالي في البلدات المختلفة إلى شراء الأسلحة عبر وسائل مختلفة، فعلى سبيل المثال كان على كل حمولة في قرية قولة شراء بندقيتين «بارودتين» (دبور، 2007)، والعائلات التي كانت لا تملك أموالاً كانت تبيع ماشيتها وحليّ نسائها لشراء البنادق لحراسة قراها (الماضي، 2007 والرمحي، 2011 والزق، 2006 ودبور، 2007)، فشكلت في كل قرية لجنة محلية لجمع المال لهذه الغاية، فشكلت في قرية بيت دجن لجنة قومية مكونة من وجهاء البلد مسؤولة عن شراء الأسلحة، كان يرأسها يحيى الناطور حيث كان يقود المقاومة فيها تحت قيادة الشيخ حسن (الماضي، 2007)، وفي قولة شكلت لجنة برئاسة الشيخ حسن سلامة (دبور، 2007). أما بالنسبة للشيخ حسن فقد أنفق ما لديه وما عند والده على الثورة وعلى شراء السلاح، فقد «بيَّع أباه» كل ما يملك من الأغنام (العبد، 2015)، وقام بالإضافة لذلك، بتكليف أحد القيادات لجمع الأموال من الأغنياء، كما كانت تأتيه الأموال من علي سليمان (أحد سكان القرية كان يقيم في الخارج) للإنفاق على الثوار وشراء الأسلحة (دبور، 2007)؛ لأن ثمنها غالٍ؛ فيصعب على الأهالي امتلاكه، فعلى سبيل المثال كان ثمن البندقية الإنجليزية ما بين 120 – 150 جنيهاً فلسطينياً وثمن البرن(الرشاش) 250 جنيهاً (الماضي، 2007)، فعلى الرغم من ارتفاع ثمن الأسلحة التي يصعب توفرها لدى الأسر الفلسطينية، الا أنها كانت بأمس الحاجة لها للدفاع عن نفسها من هجمات العصابات الصهيونية، التي زادت بعد قرار التقسيم، لإجبارهم على مغادرة قراهم وبلداتهم.

عملت القيادات الفسطينيية التابعة للشيخ حسن مع الأهالي، بعد قرار التقسيم أوخر عام 1947، جاهدة لشراء الأسلحة من الدول العربية المجاورة، وحاول الفلسطينيون حينها شراء الأسلحة من مصر (العابدي، 2006) لوجود كميات منها، كان قد تركها الإنجليز فيها عندما غادروها (إبراهيم، 2013، ص273). وكان من ضمن اللجان التي ذهبت لشراء الأسلحة من مصر اوائل عام 1948 للدفاع عن رأس العين، لجنة مكونة من الشيخ يوسف أبو زر شيخ عرب الجرامنة [1]وكل من عبد الحميد بامية (كان يملك شركة باصات في يافا) وعبد القادر عبد القادر وعبد الكريم عبد الرحيم (كانا يعملان بالتجارة وهما من يافا) والحاج عبد الرحيم السبع رئيس بلدية قلقيلية ما بين عامي 1938 و1956 (إبراهيم، 2013، ص273 و283). ومن قرية المزيرعة علي داود الرمحي (الرمحي، 2011). وللأسف فقد وصف السلاح الذي تم شراؤه من التجار من مصر، بأنه كان قديماً ومستعملاً وصدئاً وخرباً وغير صالح للاستعمال (دبور، 2007 والرمحي، 2011 وابو زر، 2012). وبالتالي فإن الأموال التي جمعت والجهود التي بذلت، ذهبت أدراج الرياح ولم يُستفد منها.

كما حاول بعض الأهالي شراء الأسلحة من الجيش البريطاني (الرمحي، 2011)، من تجار السلاح بالقطعة. فقد روى فؤاد ماضي، عندما كان عمره 14 سنة، أنه في إحدى الأيام «كانت دبابة إنجليزية واقفة أمام الكازية (محطة الوقود) التي كانوا يملكونها»، فذهب لأحد الجنود وكان يحمل رشاش أستن، وقال له: أريد شراء هذا السلاح، فقال له: الجندي معك فلوس، فقال نعم. طلب الجندي 60 جنيهاً ثمناً لها، فذهب إلى أخيه ودفع له المبلغ المطلوب وحصل على الرشاش (الماضي، 2007).

وعندما وجد الشيخ حسن نفسه غير قادر على تزويد مقاتليه بالأسلحة لصد الهجمات الصهيونية، لجأ إلى اختطاف بعضها من الإنجليز (الماضي، 2007). كما لجأ إلى مهاجمة الجنود والضباط، للحصول على السلاح، لتسليح المقاومين؛ لأن مهاجمة الجنود كانت الوسيلة الوحيدة بعد منتصف عام 1947 للحصول على السلاح، في الوقت الذي كانت «تمهد بريطانيا لليهود استيراد السلاح من الخارج، وتمكنهم من التدريب في مستعمراتها الخاصة التي أقاموها بالقرب من المدن والقرى العربية» (الرمحي، 2011 والعابدي،

(1) عرب الجرامنة: يعود نسب عرب الجرامنة إلى جرم الطائية من اليمن الذين انتقلوا إلى بلاد الشام قبل أكثر من ألف سنه قبل الميلاد. سكنوا قبل هجرتهم إلى بلاد الشام في المنطقة الواقعة ما بين الطائف وجدة والمدينة ومكة. وقد سكنوا بعد هجرتهم إلى فلسطين وبلاد الشام في عدة أماكن سكنوا منطقة (المر) المحمدية شمال شرق نهر العوجا فهاجروا إليها وكونوا المويلح (أبو زر،2012 وإبراهيم، 2013، ص263) منذ حوالي خمسمائة سنة. حيث تقع قرية المويلح في منطقة رأس العين، بلغ عدد سكانها عام 1931 نحو 137 نسمة وفي عام 1945 نحو 360 نسمة (إبراهيم، 2013، ص263 - 264) وقد امتلك عرب الجرامنة أراضي واسعة في المنطقة الممتدة ما بين رافات وديربلوط ومجدل الصادق (مجدل يابا) والزاوية وكفر قاسم (أبو زر،2012وإبراهيم،2013،ص 264).

2006 وعودة، 1988، ص95). فكان يهاجم المعسكرات الإنجليزية والمستعمرات اليهودية ويأخذ منها أي شيء، وكان من ضمنها المواشي، فعلى سبيل المثال أخذ مع المقاومين معه، من ملبس في إحدى المرات حوالي 200 رأس غنم، أكلوا منها ووزعوا الباقي على العائلات الفقيرة (دبور، 2007). وقد استولوا مساء يوم الأحد الموافق 14 كانون الأول/ديسمبر 1947 في معركة بطولية، أثناء الهجوم على مدرسة الشرطة الاحتياطية الخاصة بالعصابات الصهيونية قرب الرملة، على (400) بندقية، وثمانية مدافع من طراز (ستن) و (60 الف) طلقة»، كما هجم الشيخ وجماعته على «قافلة يهويدية مكونة من ثلاثين سيارة، حيث دارت معركة حامية استسلم خلالها اليهود وسلموا أسلحتهم» (المركز، 2010). كما أن الشيخ حسن قد غنم بعد معركة رأس العين بتاريخ 30 أيار/مايو 1948 بالإضافة لعدد القتلى الذي بلغوا أكثر من 200 قتيل من الصهاينة، 95 بندقية و 13 رشاشاً برن وهوشكس و 2 جهاز لاسلكي (الماردينى، 1986، ص390). كما أن الدبابات التي استخدمها الشيخ حسن سلامة، التي كان عددها 11 دبابة، تم غنيمتها من معركة باب الواد، التي اشتبك فيها مع الصهاينة بصحبة القائد عبد القادر الحسيني، حيث تم الاستيلاء فيها على 22 دبابة أخذ منها الشيخ حسن سلامة نصفها 11 وعبد القادر كذلك 11 دبابة (دبور، 2007) وقد أكد العبد أن ثلاث دبابات منها بقيت في القرية عند احتلالها من قبل العصابات الصهيونية في النصف الثاني من عام 1948، كانت الأولى سيارة مك مصفحة والثانية باص شفرليت والثالثة لاندروفر (العبد، 2015). ما يعني أنّ نقص السلاح بل ندرته لدى المقاومين كان له أثر سلبي في الدفاع عن القرى والبلدات من هجمات العصابات الصهيونية. فعلى الرغم من محاولات الشيخ حسن والمقاومين الحصول عليه، إلا أنهم فشلوا في ذلك. أضف إلى ما تقدم، خذلان الجامعة العربية والنظام العربي الرسمي للمقاومة والمقاومين، كما سيأتي لاحقاً، ستصبح الصورة واضحة للذي جرى أثناء معارك الدفاع عن المنطقة التي كانت تحت قيادته.

مقاومته عام 1948 في المنطقة الوسطى وموقف الجامعة العربية وجيش الإنقاذ:

فتح الشيخ حسن بعد عودته النهائية إلى فلسطين عدة جبهات، وركز عمله فيها على مقاومة العصابات الصهيونية، فعمل جبهة في الهلمان[1] وجبهة في العباسية وجبهة في كفر عانة وجبهات أخرى عديدة في المنطقة الوسطى التي كانت تحت قيادته (دبور، 2007). واهتم في تجنيد المزيد من المقاومين الفلسطينيين، حيث أصبح مجموع الذين يقودهم نحو 300 مقاوم، منهم خمسون يتبعون للجهاد المقدس والباقي كانوا من المتطوعين والحراس المحليين، وكان ينضم إليه نحو 250 متطوعاً عربياً في بعض الأحيان (العيسة، 2012). وخطط بعد عودته كذلك «لعدة عمليات عسكرية ضد القوات الصهيونية، التي

(1) الهلمان: تقع الهلمان شرقي العباسية وهي قريبه من مطار اللد(العبد، 2015 وإبراهيم، 2016).

حلت محل القوات البريطانية»، والتي بدأت تخطط في مهاجمة القرى العربية لتجبر سكانها على مغادرتها، عن طريق «ارتكاب المجازر، لبث الذعر في قلوب المواطنين العرب ...» (عودة، 1988، ص97). فبعد قرار التقسيم بدأت القوات البريطانية تسلم المعسكرات التي كانت تشرف عليها والأسلحة التي معها إلى العصابات الصهيونية. الأمر الذي نتج عنه ازدياد هجمات العصابات الصهيونية، ما جعل القيادات الفلسطينية وعلى رأسهم الشيخ سلامة البدء في تنظم صفوفها وجمع المقاتلين من حولها لصد الهجمات الصهيونية المتعددة.

يذكر البيشاوي أنه نتيجة الوضع المتأزم في منطقة يافا، وصل المقدم العراقي عادل نجم الدين[1] منتصف شهر شباط/فبراير 1948، موفداً من اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية ليعمل تحت قيادة الشيخ حسن سلامة، حيث كان معه ثمانون متطوعاً و150 بندقية المانية وتشيكية و 15500 طلقة إنجليزية و15 ألف تشيكية وطن من المتفجرات. إلا أن هذا العدد كان قليلاً جداً مقارنة مع ما كان بحوزة العصابات الصهيونية، الأمر الذي دفع الشيخ حسن سلامة إلى الطلب من اللجنة العسكرية إرسال المزيد من المتطوعين والذخيرة ليصبح الوضع في يافا العربية مماثلاً للوضع في تل أبيب اليهودية، حيث كانت يافا بحاجة إلى ألف وخمسمائة متطوع بأسلحتهم، وكانت كل قرية بحاجة إلى 50 متطوعاً، فكان مجموع ما طلبه الشيخ حسن سلامة 3600 متطوعاً، «ولكن طلبه هذا ذهب لدى اللجنة العسكرية أدراج الرياح»، ولم يعطَ، فكلف لاحقاً المقدم نجم بالذهاب إلى الجامعة العربية لإحضار السلاح، فكانت النتيجة أنه لم يلبّ طلبه سوى 50 بندقيه إنجليزية وأربعة رشاشات، وهذه كانت قليلية جداً مقارنة مع ما كانت تملكه العصابات الصهيونية (البيشاوي، 2001، ص137و152)، الأمر الذي كان له أثر كبير في نفسيات المقاومين الفلسطينيين ومعنوياتهم الذين باتوا يقاومون العصابات الصهيونية وحدهم، على الرغم من شح الأسلحة والذخيرة، مع علمهم أن المعركة كانت غير متكافئة، ولكنها بالنسبة لهم كانت حياة أو موت.

فعلى الرغم من المحاولات التي قام بها الشيخ حسن والمقاومون معه لشراء الأسلحة إلا أن مجموع ما حصلوا عليه كان متواضعاً جداً ولم يرقَ إلى المستوى المطلوب، هذا ما أكدت عليه المفكرة التي عُثِر عليها مع الشيخ حسن سلامة بعد استشهاده، فقد أشارت إلى أن حجم القوات التي كانت تحت إمرته وكمية الأسلحة التي كانت بحوزته في تلك المعركة كانت غير متكافئة من حيث العدة والعتاد والمقاتلين، وذكرت المذكرة أيضاً: أنه بتاريخ 6 آذار/مارس 1948 كان عدد المتطوعين النظاميين الذين كانوا معه 100 متطوع و

(1) المقدم العراقي عادل نجم: تولى قيادة فوج العراق الذي كلف بحماية منطقة يافا والذي وصل إلى فلسطين بتاريخ 16/2/ 1948، بناءً على قرار الجامعة العربية (الموسوعة الفلسطينية، 2015).

400 مقاوم، وآمر موقع واحد، أما الأسلحة فكانت: 725 بندقية، 30 رشاشاً (تومي اوستن) و 15 رشاشاً خفيفا و 4 مدافع هاون (غربية، ص85 - 86). وهذا العدد لم يكن يرق إلى الحد الأدنى الذي يستطيع صد الهجمات الصهيونية.

حاول الشيخ حسن سلامة الحصول على السلاح مرة أخرى من الجامعة العربية، فأعطوه حوالي عشرة صناديق من الأسلحة فيها بنادق ورشاشات إنجليزية وفرنسية وإيطالية ولكن أغلبها كان غير صالح وخرباً أيضاً. وقد حاول الذهاب بنفسه لإحضار السلاح ولكنه لم ينجح في ذلك، وهذا يؤكده ما رواه دبور، ففي إحدى المرات غاب الشيخ حسن مدة، وعندما عاد سأله عبد الله دبور «أين كنت يا شيخ» قال له «والله يا عبد الله ما حصلنا على (سلاح) وطردونا» (دبور،2007)، ما يشير إلى أن الشيخ قوبل بالرفض والطرد عندما طلب من الجامعة العربية إمداده بالسلاح، وبالتالي فقد فشل بالحصول على السّلاح الذي يحتاجه. وهكذا، لم يتمكن من تزويد القرى بالسلاح التي كانت تطلبه منه، وهذا ما أكد عليه البيشاوي بقوله، أن أهالي بيت دجن بذلوا جهوداً جبارة لشراء الأسلحة والذخيرة، ولكنها لم تكن كافية لصد الهجمات الصهيونية، لذا لجأوا إلى الشيخ حسن سلامة لتزويدهم «بما يتسير من الأسلحة»، وفي بعض المرات وقبل أن تتعرض بيت دجن للهجوم ذهب أحد الشباب، واسمه: محمود موسى حسن اليحيى، أوائل عام 1948 إلى الشيخ سلامة، لمده بالسلاح والذخيرة. «فرد عليه الشيخ ... إنه سيرسل الأسلحة بأسرع وقت ممكن» وعندما ذكر له الشاب أنه أحضر شاحنه لهذه الغاية، رد عليه الشيخ «أنه سوف يعمل على إرسال ما هو مطلوب في القريب العاجل»، فعاد الشاب ولكن مرت الأيام ولم يصل السلاح والذخيرة (البيشاوي، 2001، ص135 - 136 و151)، ويعود ذلك كما يبدو، لعدم قدرته على الحصول على السلاح، وإلى عدم توافره لديه، لأن الشيخ حسن لم يكن من طباعه عدم تقديم العون والمساعدة، بالمال والسلاح والمقاتلين للقرى والمدن التي كانت تقع تحت قيادته. ما يعني فشل محاولاته للحصول على سلاح جيد يصلح للاستعمال، فمعظم الأسلحة التي تم شراؤها أو حصل عليها من الجامعة العربية كان فاسداً لا يصلح للاستعمال.

تلقى الشيخ حسن بتاريخ 16 اذار/مارس 1948 أمراً، من اللواء إسماعيل صفوت [1]القائد العام لقوات فلسطين، لتولي مهمة الدفاع عن منطقة يافا وسلمة ويازور (غربية، ص85 والمركز، 2010) والعباسية ورأس العين. حيث سجل الشيخ حسن سلامة، «على رأس مجاهديه الأبطال» نصراً كبيراً على العصابات الصهيونية في المعارك التي قادها في

(1) اللواء إسماعيل صفوت: تولى رئاسة اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية(الموسوعةالفلسطينية، 2015) وأصبح القائد العام لقوات فلسطين الذي كلفته الجامعة العربية بالإشراف على قوات المتطوعين من الدول العربية والإسلامية (غربية، ص85 والمركز، 2010).

المناطق المنيطة به لحمايتها، مثل معركة «العباسية، ودير محيسن، وأبو شوشة، واللد، والرملة، ورأس العين، والقباب، وغيرها وقد واصل الشيخ مقاومته حتى بعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني في ظل ظروف قاسية، حيث استطاع نقل المعركة إلى داخل معاقل العدو» (المارديني، 1986، ص386). فقام بصد هجمات العصابات الصهيونية ومنعها من احتلال المواقع التي انسحب منها الجيش البريطاني، لذا شنت قواته «هجمات خاطفة وغارات ناجحة» على المراكز والمستعمرات الصهيونية وعرقل طرق مواصلاتهم حتى أصبح الطريق بين يافا والمدن الأخرى خاضعاً لسيطرة قواته (المركز، 2010). وبعد أن جرح بتاريخ 5 نيسان/أبريل 1948م واصل نضاله بعد شفائه منها (الطحان، 1994، ص266 وابو يصير، 1988،ص399) واستمر في دفاعه وصد هجمات العصابات الصهيونية.

لبّى الشيخ حسن سلامة التعليمات التي تلقاها من اللواء إسماعيل صفوت لصد الهجمات عن المدن والبلدات الفلسطينية التي كانت تحت قيادته، ولكن صفوت لم يُلب طلبه في مآزرته ومده بالسلاح والجنود، فقد ذكر المارديني بأن هناك عدة رسائل أرسلها الشيخ حسن سلامة إلى اللواء إسماعيل صفوت لمعاونته ودعمه في صد هجمات العصابات الصهيونية ودعمه بالسلاح والمال. فقد أخبره في رسالته الأولى بتاريخ 19 نيسان/أبريل 1948م عن الوضع العسكري لمستعمرة ويلهلما الألمانية، وفي رسالته الثانية الموقعة بالتاريخ نفسه، أخبره فيها عن وضع معسكر (تل لتفنسكي) البريطاني المتصل بعدة مستعمرات يهودية، وأوضح له أهميته العسكرية، وتحفز القوات الصهيونية لاحتلاله منتظرين خروج القوات البريطانية منه، وأخبره فيها كذلك عن أهم الاشتباكات التي حدثت بين المجاهدين والعصابات الصهيونية لمنعهم من الاستيلاء عليه. وفي الرسالة الثالثة في التاريخ نفسه أخبره فيها عن النفقات المالية التي طلبها ليتمكن من مضاعفة القوة الضاربة والحاميات، وتنظيم مختلف الأعمال ومساعدة المصابين وذوي الشهداء وتموين المتطوعين...الخ» وفي الرسالة الرابعة بعد يومين، بتاريخ 21 نيسان/أبريل 1948م إلى اللواء صفوت أخبره فيها بأهمية محطة سكة الحديد في اللد ورأس العين التي ترتبط بكل أنحاء فلسطين وطلب منه «ضرورة حراستها بقوة كافية من الجنود المدربين، أو تزويده بالوسائل الكفيلة بتأليف هذه القوة من المقاتلين الفلسطينيين في المنطقة، لمنع استيلاء العدو عليها لأنها الشريان الحيوي للمواصلات وفيها آلات ومعدات لا تقل قيمتها عن عدة ملايين من الجنيهات»، ولكن اللواء صفوت لم يجبه لأنه لم يكن «مطلق اليد ليتصرف كما يشاء ولم تكن لديه الوسائل الكافية لمعالجة الموقف» (المارديني، 1986، ص391 - 392). بل إن هذه المواقف السلبية من الجامعة العربية، جعلت بعض القيادات العربية، تترك المعركة أثناء شدة الهجمات الصهيونية. وهذا فعلا ما قام به المقدم عادل نجم الذي انسحب عند اشتداد المعارك ومعه 300 مقاوم مع أسلحتهم (البيشاوي، 2001، ص152)، الأمر الذي كان له

أثر سلبي في نفوس ومعنويات المقاومين الفلسطينيين، الذين تركوا وحدهم باستثناء بعض القيادات والجنود الذي تمردّوا على القرارات العليا التي أمرتهم بالانسحاب رغم الخطر الكبير الذي كان يتعرض له أهالي القرى والمدن الفلسطينية.

فعلى الرغم من قلة العدد مقارنة مع عدد الصهاينة وعتادهم، وعدم التكافؤ مع القوات الصهيونية في مدينة يافا، إلا أن الشيخ حسن والمقاومين معه حاربوا ببسالة وشجاعة وشرف، لأن العصابات الصهيونية كانت مزودة بأحدث الأسلحة البريطانية في ذلك الوقت. واستمرت مقاومة الشيخ حسن في تلك المنطقة حتى 26 نيسان/أبريل 1948م، عندما سلّم مهمة حماية المدينة إلى كتيبة القائد عادل نجم، من جيش الانقاذ ومعه مجموعة من المتطوعين العراقيين والأتراك والألمان واليوغسلاف (غربية، ص85 - 86). ويبدو أن تسليم الشيخ للمدينة لجيش الإنقاذ يعود لسببين، الأول قلة الأسلحة والمقاتلين، والثاني حاجته للدفاع وحماية القرى الأخرى التي كانت تستنجد به لحمايتها من هجمات الصهاينة، التي ازدادت في حينه.

ويلاحظ من دراسة الأحداث أن مشكلة الشيخ حسن لم تقتصر على قلة العدة والعتاد، ولم تكن مشكلته كذلك في طرد الصهاينة والانتصار عليهم في المعارك، وإنما باتت في المحافظة على المناطق التي طرد الصهاينة منها، وفي هذا المقام، يبدو أنه كان مضطراً إلى تسليم بعض المناطق إلى جيش الإنقاذ، وهذا ما أكدته الرسائل التي دارت ما بين الشيخ حسن والمفتي، فقد نقل الماردينى عن المفتي أمين الحسيني، أن الأخير، تلقى من الشيخ حسن سلامة عدة برقيات وصف فيها المعارك التي خاضها في منطقة اللد ومستعمرة ويلهلما. فقد جاء في البرقية اللاسيلكية التي أرسلها الشيخ للمفتي بتاريخ 17 أيار/مايو 1948م، ما يلي: «استولينا على مطار اللد ومعسكر صرفند (يقع غرب اللد بالقرب من السافرية) ومستعمرة ويلهلما الألمانية منذ يومين وقبل ذلك استولينا على محطة اللد، ولا نزال مرابطين وحدنا في هذه المراكز دون مساعدة أية قوة نظامية. فشدّدت الهجمات على هذه المراكز وعلى الرملة واللد والقرى المجاورة، وتساقط القتلى والجرحى، وهي مهددة بالسقوط». وفي برقية أخرى وجهها للمفتى بتاريخ 20 أيار/مايو 1948 ذكر الشيخ حسن سلامة أنه تم صد الهجمات الصهيونية عن الرملة للمرة الرابعة بعدما شنت العصابات الصهيونية «سلسلة من الهجمات المستمرة منذ أربعة أيام بأعداد كبيرة وبمختلف أنواع الأسلحة...» وأضاف الشيخ سلامة في برقيته قائلاً: «كان المناضلون من مدينة اللد يهبون لنجدة إخوانهم في جميع المعارك» ويصلون اليهود ناراً حامية من مدافع بعيدة المدى ومن مختلف الأسلحة. وكانت المصفحات تتوغل في صفوف الأعداء فوقع الرعب والهلع في نفوسهم (اليهود)، ويضطرون للانهزام غير ملتفتين إلى موتاهم الذين كانوا يملأون الاستحكامات، وفي معركة الليلة الماضية التي استمرت إلى صباح اليوم، تكبد اليهود

خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد، إثر الهجمات المعاكسة التي شنها عليهم المجاهدون، ولا تزال المعركة قاسية، واستولت قواتنا الآن على مطار اللد ومستعمرة ويلهلما الألمانية، وصدت خلال الأيام الأخيرة والليلة الماضية عدة هجمات يهودية، خسر فيها العدو بعض القتلى والأسرى. «وانسحب المجاهدون من معسكر صرفند في ليلة 19/5/1948م دون خسائر». وفي رسالة أخرى وجهها الشيخ حسن إلى المفتي بتاريخ 22 أيار/مايو 1948م حذر فيها من مخاطر احتلال اليهود لمعسكر صرفند والسافرية على مدينة اللد، فقال في برقيته «احتلال اليهود لقرية السافرية ومعسكر صرفند جعلهم متاخمين لمدينة اللد، ومكنهم من تضييق الخناق على الرملة» (الماردينى، 1986، ص387).

مما تقدم نرى الشيخ حسن يقاوم العصابات الصهيونية دون مساندة ودعم كافيين، سوى ما وصله من «قوات من المتطوعين» إلى اللد والرملة، ولكنهم كانوا «مسلحين ببنادق فقط، وليس لديهم ذخيرة ولا مؤن...»(الماردينى، 1986، ص388). وبالتالي فإن ما ذكر، يؤكد بجلاء حجم الضيق والمحنة اللذان تعرض لهما الشيخ حسن خلال هذه المدة، ففي الوقت الذي حاول فيه دحر العصابات الصهيونيية عن القرى والمدن، تُرك وحيداً بأسلحة قليلة غير متكافئة مع ما هو مع العصابات الصهيونية، وقلة من المقاومين. في المقابل لم تخض القوات النظامية أية معركة، باستثناء بعض المعارك التي قامت بها بعض القيادات دون الرجوع إلى القيادة العليا أو التحاق بعض القيادات والجنود بالمقاومين الفلسطينيين.

طرد اليهود من مستوطنة هاتكفياه:

يبدو أن أسباب طرد اليهود من المستعمرة يعود إلى اعتداء اليهود على الفتاة «عائشة إبراهيم الحوتري» من قرية سلمة، عندما كانت تجمع العشب لأبقارها من البيارة القريبة من المستعمرة المجاورة لقريتها، فحاول اليهود الاعتداء عليها فهب أهالي قريتها (سلمة) والقرى المجاورة لقريتها لنجدتها، فبدأ الهجوم قبل غروب الشمس واستمر حتى منتصف الليل (جريس، 2007، ص8). حيث قام الشيخ حسن «بمهاجمة مستعمرة» (هاتكفياه) التي تقع على أطراف تل أبيب بسبب موقعها الإستيراتيجي حيث أعد «مجموعة بقيادة المجاهد موسى أبو حاشية[1] مع بعض المتطوعين من رجال قرية سلمة»، لاقتحام المستعمرة، واستمرت في «مطادرة سكانها اليهود حتى ضواحي تل أبيب، ليرفع العلم الفلسطيني على مركز (نيفي شعنان)» الذي يقع شرقي تل أبيب (المركز، 2010). وقيل إن بعض اليهود ركب في البواخر الموجودة على ساحل تل أبيب من شدة الخوف (جريس، 2007، ص9). وقد وصف الماردينى نقلاً عن المفتي الحاج أمين الحسيني معركة هاتكفياه التي

(1) موسى أبو حاشية: قائد الثورة في قرية سلمة وكان يقود فصيلاً من المناضلين والمجاهدين(جريس، 2007، ص8).

حدثت مساء 8 كانون اول/ديسمبر 1947 التي قادها الشيخ حسن سلامة بقوله: «ففي تلك الليلة قامت كتلة (مجموعة) من شبان القرى الواقعة ما بين مدينة اللد وتل أبيب، لا يزيد عددها عن مائة مسلح، باقتحام أمنع خطوط دفاع العدو عن مستعمرة هاتكفيا (هاتكفياه)، التي يبلغ عدد سكانها ثلاثون الفاً، من طرفها الشرقي إلى طرفها الغربي، وهي خطوط الدفاع اليهودية الأساسية لمدينة تل أبيب، وكانت ليلة عظيمة في وقائعها ونتائجها قذف فيها المجاهدون بأنفسهم إلى قلب ذلك الحصن اليهودي على سكانه وعلى خمسة آلاف من الجنود اليهود بجواره، تحت نيران المدافع الرشاشة والأسلحة الأوتوماتيكية، فاضطر معظمهم للهرب، وهم من الهاغاناه ومنظمتي الأرغون وشترن، تحت ضغط الهجوم العربي الصاعق، ركضاً ووثباً من فوق الأسطحة، لاجئين إلى تل أبيب التي اتخذت القوات اليهودية المسلحة فيها خطة الدفاع عنها» (الماريني، 1986، ص386)، وقد روى أبو يصير العملية بقوله: أنّ الشيخ حسن سلامة وصل بقواته عدة مرات إلى ضواحي تل أبيب وفي إحدى المرات دخل إحدى المستعمرات الصهيونية وأجبر قوات الهاجانا على مغادرتها وتركوا وراءهم أطفالاً صغاراً «لا تزيد أعمارهم على العشر سنوات» فقاموا بتسليمهم إلى الصليب الأحمر (أبو يصير، 1988، ص398 ـ 399). وهذا يؤكد كما يبدو على عدة أمور، منها أن المقاومين تحت قيادة الشيخ لم يحاربوا ولم يقاتلوا إلا من اعتدى عليهم، وأن هجماتهم كانت رداً على اعتداءات العصابات الصهيونية، ومنها أن قلة عدد المقاومين مقارنة مع العصابات الصهيونية لم تمنعهم من الانتصار عليهم واحتلال مواقعهم.

إن تصرف الفلسطينيين وحرصهم على عدم التعرض للأطفال، قوبل بالغدر من قبل الصهاينة، الذين استنجدوا بالإنجليز، الذين فرضوا هدنة بين الطرفين، فقام اليهود من جديد بإطلاق النار على المارين في الشارع الرئيس من العرب، وكان آخر ما فعلوه قتلهم الفتاة شفيقة علي صالح من قرية سلمة عندما كانت تمر بالقرب من المستعمرة (جريس، 2007، ص9). وهكذا، فإن سياسة التدخل من قبل بريطانيا كانت لصالح العصابات الصهيونية عندما كانت تتعرض للضيق من المقاومين، في المقابل لم نجد أي تدخل من قبل بريطانيا لصالح الفلسطينيين عندما تعرضوا للنهب والقتل والطرد من لدن العصابات الصهيونية، وهذا نفسه الذي يتعرض له الفلسطينيون في أيامنا هذه، ما يؤكد أن أحداث التاريخ تتماثل فمن الممكن أن يقع في المستقبل ما وقع في الماضي.

عمليات منع اليهود من الوصول إلى وكر حزبون:

يقع وكر حزبون بالقرب من قرية بيت دجن، حيث تدور أحداث العمليات حول الوكر كما يرويها الماضي، عندما قامت فرقة التدمير التي تتبع الشيخ حسن والتي مقرها مدينة يافا، بنسف وتدمير المصفحات التي تحمل الجنود اليهود التي تذهب إلى الوكر عدة مرات. كما

قامت (فرقة التدمير) بعمليات اغتيال الجنود الصهاينة أثناء عملية الاستبدال (عملية تغير الجنود في الموقع)، حيث كانت عملية تبديل الجنود الصهاينة، تتم بإرسال الجنود إلى الوكر وأخذ الموجودين فيه بمصفحة، حتى لا يتم قنصهم أو اغتيالهم من قبل المقاومين. وبعد رصد المصفحة من قبل المقاومين، قاموا في المرحلة الأولى بزراعة الألغام على جنبات الطريق وربطوها بأسلاك طويلة مربوطة من الجهة الأخرى «ببطارية سائلة» داخل البيارة، حيث كان يوجد على جوانب الطريق التي تؤدي إلى الوكر بيارات، وكان المقاومون ينتظرون قدوم المصفحة بالقرب من اللغم، وعندما كانت تقترب منه يتم الضغط على البطارية، فينتج عن ذلك انفجار كبير يؤدي إلى تدمير المصفحة وقتل من فيها. ويضيف قائلا: ففي إحدى المرات عندما انفجر اللغم بالدبابة طارت وعندما وقعت، نزلت كأنها نازلة بالبرشوت (بالمظلة) وقتل من فيها، وكان المقاومون يهرعون بعد العملية إلى المصفحة للحصول على الأسلحة الموجودة فيها، حيث تم نسف مثل هذه الدبابات عدة مرات (الماضي، 2007).

استمر المقاومون في منع مرور المصفحات إلى الوكر، فلجأ اليهود إلى استخدام طريقة أخرى وذلك بإنزال إثنين من الجنود عندما يودون دخول الوكر، بحيث يسير كل واحد منهم على جانب من جنبات الطريق أمام الدبابة، ويربط الاثنان بحبل، بحيث يتم سحبهما إلى المصفحة في حالة انفجر أحد الألغام بهما، حيث كانت مهمة الجنديين اكتشاف الألغام أو الأسلاك المربوطة بها. فبدأ الثوار العمل على إخفاء الأسلاك الموصولة مع البطارية، وبقي الأمر كذلك حتى بات اليهود لا يستطيعون إرسال الجنود في المصفحة، وأخذوا يرسلون الجنود إلى الوكر من خلال المشي في البيارات، حيث كان يتم إنزالهم قبل قرية بيت دجن (الماضي، 2007). ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل لأن الثوار استمروا في منع اليهود من الدخول إلى الوكر، واستمر الأمر على هذا الحال حتى احتلال بيت دجن.

المعارك التي دارت في منطقة رأس العين ومحاولة السيطرة على منابع المياه :

تكمن أهمية رأس العين لموقعها الإستراتيجي في فلسطين بأسرها، حيث توجد فيها «المضخات والماكينات والموتورات لضخ المياه» التي كانت تغذي المناطق المختلفة ومن ضمنها القدس بأسرها، حيث قدر ثمن المعدات التي كانت متواجدة فيها بملايين الجنيهات. وتقع فيها «أكبر محطة لسكة الحديد التي تتفرع منها الخطوط إلى حيفا وتل أبيب ويافا والقدس واللد» وإلى مصر، حيث يبعد هذا المركز 8 كم عن تل أبيب و 10 كم من اللد (محسن،1986، ص319) و37 ميلاً إلى الشمال الغربي من القدس (عودة، 1988، ص98)، وكان «يوجد فيها منشأت تابعة لمعسكر الطيران البريطاني ومطار عسكري

كبير» حيث يقع هذا المعسكر على أراض عربية تعود إلى أهالي كفر قاسم ومجدل الصادق (يابا) و دير بلوط (محسن، 1986، ص319). ويوجد فيها ماء عذب تشرب منه الأحياء اليهودية في القدس الغربية (عودة، 1988، ص98)، وبما أن نبع العين كان يروي مدينة القدس حرص العرب على احتلاله والاحتفاظ به منذ صدور قرار التقسيم؛ حيث كان لاحتفاظ العرب بالعين أثر خطير على اليهود في القدس فقد عطشوا عطشاً كبيراً، اضطروا أمام هذا العطش إلى محاولة الاستيلاء على النبع عدة مرات، ولم تتوقف المعارك منذ قرار التقسيم ولم تسقط رأس العين إلا بعد استشهاد الشيخ حسن سلامة في حزيران/يونيو 1948، حيث كان أشدها ضراوة الأيام التي سبقت استشهاده في أواخر شهر أيار/مايو1948 (أبو يصير، 1988، ص399). لذا حاول المقاومون الاحتفاظ بالمنطقة منذ صدور قرار التقسيم حتى بداية شهر حزيران/يونيو 1948، لأن السيطرة عليها كانت تعني السيطرة على منابع المياه.

كانت أولى محاولات السيطرة عليه من قبل الشيخ حسن والمقاومين معه، بعدما جاء وجهاء المنطقة الوسطى بتاريخ 10شباط/فبراير1948، إلى القائد عبد القادر الحسيني وأخبروه، أن الإنجليز سيرحلون عن معسكر رأس العين صباح 11شباط/فبراير1948م، وسيقومون «بتسليمه إلى قوات الهاغاناه الذين اشتروه بمبلغ (8000) جنيه». كما أخبروه بعواقب استيلاء اليهود عليه، وطلبوا منه الدعم لأن القوات في منطقة الساحل غير كافية لاحتلاله. فأمر بإرسال قوة بقيادة القائد قاسم الريماوي[1] للتوجه إلى المنطقة فتوجهوا مع 100 مسلح إلى مجدل الصادق. ويصف قاسم الريماوي ما حدث بقوله: توجهت برفقة مختار مجدل الصادق، التي تبعد 2 كم جنوب معسكر رأس العين بعدما لبست الملابس المدنية، إلى المعسكر لمقابلة القائد الإنجليزي الذي كان صديقاً للمختار. ويضيف الريماوي قدمني المختار للقائد على أنني أحد أقاربه وأنني أريد التعرف عليه. استطاع الريماوي بعد زيارته للمعسكر الاطلاع على الاستحكامات المحيطة به، وأماكن وجود المضخات والمياه والمزارع اليهودية، وبعد الانتهاء من زيارته للمعسكر توجه القائد الريماوي إلى الشيخ حسن سلامة في مقر قيادته وأعلمه بنيتة احتلال المعسكر (محسن، 1986، ص319 - 321). مما حدا به ببدء الهجوم ليلاً تحت الإشراف المباشر للشيخ حسن سلامة (العابدي، 2006)، وفعلاً جمع المقاومين وتقدمت المجموعات المشتركة ليلاً نحو المعسكر للسيطرة عليه، فقامت إحدى المجموعات بقص الأسلاك الشائكة التي تحيط به، وتقدمت

(1) قاسم الريماوي: ولد في قرية بيت ريما بالقرب من رام الله عام 1918، تخرج من الجامعة الأمريكية في القاهرة، وأنهى الماجستير من جامعة كولومبيا في نيويورك وكذلك الدكتوراه من نفس الجامعة عام 1956، تقلد عدة مناصب منها عدة وزارات ورئاسة الوزراء ووزيرا للدفاع في الأردن عام 1982، قاد معركة رأس العين واشترك في عدة معارك مع عبدالقادر الحسيني مثل قلنديا والنبي يعقوب والقسطل عام 1948، توفي في عمان عام 1982 (وفا، 2015)

مجموعة أخرى إلى داخل المعسكر ورفعت العلم الفلسطيني فوق بناية القائد الإنجليزي، وفي الصباح وجد اليهود والإنجليز أن المعسكر قد تمت السيطرة عليه، ووجدوا رشاشات المقاومين موجهة نحوهم، فطلب القائد الإنجليزي التحدث مع القائد الفلسطيني المسؤول. فبدأ الريماوي التفاوض معهم على آلية تسليمه وخروج الجنود الإنجليز واليهود منه. وحاول القائد الإنجليزي ابتزازه وإخباره أن المعسكر قد تم بيعه لليهود، إلا أن الريماوي رفض ذلك، وبعد المفاوضات اشتراه القائد العربي بعد دفع 300 جنيه، وهذا فعلاً ما تم. بعد ذلك، تم تكليف القرى المجاورة للمعسكر مسؤولية حراسته، فأخذت القرى ترسل مائة مسلح في كل ليلة لحراسته (محسن، 1986، ص319 - 321). لكن لم تستمر سيطرة المقاومين على المعسكر طويلاً، لأن حوالي 500 جنديًّا من جيش الإنقاذ الذي كان معظمه من العراقيين قام بالسيطرة عليه وعلى المياه الموجودة فيه مرة أخرى، بعد أقل من شهر من استرداده من قبل المقاومين الفلسطينيين، تحديداً بتاريخ 8 اذار/مارس1948، وطردوا الموظفين الصهاينة من مؤسسة المياه ووضعوا مكانهم عرباً (عودة، 1988، ص98). وهكذا، ظلت المدة الممتدة ما بين 11 شباط/فبراير حتى 10 نيسان/أبريل من عام 1948، مدة كر وفر بين اليهود والمقاومين الفلسطينيين للسيطرة على المعسكر، لكن السيطرة الصهيونية عليه لم تكن سوى أيام معدودة في كل مرة، واستمرت سيطرة المقاومين وجيش الإنقاذ عليه بعد 10 نيسان/أبريل حتى سقوط اللد والرملة بتاريخ 12 تموز/يوليو، باستثناء يوم 30 أيار/مايو1948 كما سيأتي لاحقاً.

بعد سقوط القرى والمدن الساحلية في منطقة يافا، بدأت محاولات العصابات الصهيونية للسيطرة على المعسكر والمياه تأخذ بُعداً آخر، فاعتمد المقاومون الفلسطينيون تكتيكاً جديداً، يعتمد على قطع إمدادات المياه عن المستوطنات الصهيونية في المنطقة الوسطى والقدس، فعلى سبيل المثال بعد معركة القسطل ومذبحة دير ياسين، رد الشيخ حسن على هذه المذبحة بهجومه في شهر نيسان/أبريل1948 على قافلة يهودية في طريق باب الواد، و «قام بنسف انابيب المياه التي كانت توصل مياه رأس العين إلى الأحياء اليهودية الكائنة غرب القدس، ما حَرَم اليهود في المستعمرات وجنود الجيش البريطاني من المياه» (المركز، 2010). وبعد سقوط يافا بتاريخ17 أيار/مايو1948 دمر العرب أنابيب المياه حتى لا يصل إليها اليهود ويستولوا على النبع، وحتى لا تصل المياه من رأس العين إلى «الأحياء اليهودية» في القدس (عودة، 1988، ص98). وهكذا، استمرت عمليات الكر والفر ما بين المقاومين الفلسطينيين والعصابات الصهيونية للسيطرة على المنطقة لأهميتها بالنسبة للعرب واليهود، وقد تميزت المدة بسيطرة المقاومين، على الرغم من قلة العدد والعتاد وشحّة الدعم العربي لها.

دور الشيخ حسن في معركة المعسكر(رأس العين) الأخيرة وإصابته فيها:

بدأت العصابات الصهيونية هجومها العنيف على معسكر رأس العين، يوم 29 أيار/مايو1948 (الدباغ، 1991، ص545 والماردينى، 1986، ص388)، لأن جيش الإنقاذ الذي كان يتولى مسؤولية حمايتها انسحب منها دون أن يعلم الجهاد المقدس بذلك (الماردينى، 1986، ص388)، هذا تؤكده برقية الشيخ حسن التي أرسلها إلى المفتي بتاريخ 30 أيار/مايو 1948 حيث جاء فيها:«خلال هذا الأسبوع انسحب جيش الإنقاذ من معسكر رأس العين، دون أن يتصل بنا لنتخذ التدابير الكافية لحمايته، ومنذ انسحابه ونحن منهمكون في تأمين بقاء هذا المعسكر في أيدي العرب»، وفي تمام الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة 29 أيار/مايو1948 هاجم اليهود المعسكر بقوات كبيرة ومهدوا لهجومهم بمدفعية استمرت أكثر من ثلاث ساعات، احتلوا بعدها المعسكر، وحاولوا الامتداد إلى قرية مجدل الصادق المسيطرة على الطريق العام وعدد من القرى العربية (الماردينى، 1986، ص389 - 390). حيث نشبت معركة رهيبة بين المقاومين الفلسطينيين بقيادة الشيخ حسن سلامة من جهة وبين اليهود من جهة أخرى (الدباغ، 1991، ص545)، أي إن احتلاله من قبل العصابات الصهيونية كان قد تم مع حلول نهار يوم 30 أيار/مايو 1948.

وهكذا، تمكن اليهود صباح يوم 30 أيار/مايو، من التغلب على حامية رأس العين واستولوا عليها (العارف، 1956، ص518 - 519 وعودة، 1988، ص98 وأبو يصير، 1988، ص400). ولكنهم لم يبقوا فيها «سوى ليلة واحدة» (العارف، 1956، ص519 وابو يصير، 1988، ص400)، حيث استنجد الشيخ حسن سلامة بالقرى المجاورة فأنجدته (الدباغ، 1991، ص545)، فما أن أطل فجر يوم 31/5/1948 حتى هرع المقاومون من القرى المجاورة من دير طريف وبيت نبالا والقرى المجاورة لها لنجدة القطاع الأوسط الذي يسيطر عليه الشيخ حسن سلامة (العارف، 1956، ص519 وعودة، 1988، ص98 وابو يصير، 1988، ص400)، وبالتالي يرجح أن تكون النجدات جاءت بعد إصابته أثناء التحضير للمعركة، وأن الهجوم لاستعادته تم نهار 31 أيار/مايو، بمعنى آخر الراجح أن القيادات الميدانية التابعة للشيخ حسن سلامة هي التي قادت المعركة بتعليمات وتوجيهات منه أثناء وجوده في المشفى.

ويبدو أن الشيخ حسن أصيب نهار يوم 30 أيار/مايو قبل الهجوم الذي تم يوم 31 أيار/مايو ونقل إلى المشفى قبل بداية المعركة لاستردادها من العصابات الصهيونية، وبالتالي لم يشارك في الهجوم، حيث روى أحد مساعديه (عبدالله دبور) الذي كان أحد المسؤولين عن الهلمان ، ما حدث قبل اجتياح المعسكر، بقوله: بعد احتلال اليهود للعباسية بأيام جاء الشيخ حسن سلامة إلى الهلمان ومعه شخصان. ويضيف دبور، طلب مني ومن مقاوم أخر اسمه محمد الذيب، الركوب في المصفحة التي جاء فيها، وذهبت بنا (المصفحة)

إلـى مدرسـة مجـدل الصـادق القريبـة مـن معسـكر (الكامـب) رأس العيـن، فوجدنـا عـدداً كبيـراً مـن الثـوار فيهـا، يقـدر بنحـو 200 مقاتـل، بالإضافـة إلـى قـوات تركيـة وعراقيـة أخـرى، حيـث قدمـوا للمشـاركة فـي الهجـوم الـذي سـيتم علـى المعسـكر السـاعة الواحـدة والنصـف ليـلاً. ويضيـف دبـور، عنـد وصولنـا طلـب الشـيخ حسـن سـلامة منـا الذهـاب إلـى مجـدل الصـادق لإحضـار المسـلحين الـذي «هربـوا» مـن المعركـة، فتـم إحضـار حوالـي 15 شـخصاً، ويكمـل دبـور حديثـه قائـلاً: قبـل الهجـوم كان الشـيخ حسـن سـلامة مـع الحـراس يناقشـون كيفيـة الهجـوم، وكان يوجـد فـي المنطقـه القريبـة مـن البيـارات مركـز لليهـود فأخـذوا يطلقـون النـار علـى المجتمعيـن مـن البيـارات بالمورتـر (قنبلـة صغيـرة) فأصابـت شـظية الشـيخ حسـن فنقـل علـى إثرهـا إلـى المشـفى (دبـور، 2007). وهـذا مـا أكـده الحنـداش والعبـد والعابـدي. أمّـا مـا يذكـره عـودة وأبـو يصيـر بهـذا الخصـوص فهـو غيـر دقيـق عندمـا يذكـران أن الشـيخ حسـن سـلامة قـام مـع الثـوار بشـن هجـوم كاسـح مضـاد علـى مراكـز العصابـات الصهيونيـة فأصابتـه شـظية نُقـل علـى إثرهـا إلـى المشـفى. واسـتمر المقاومـون فـي مقاومتهـم حتـى أصابوهـم إصابـات بالغـة وطردوهـم مـع حلـول صبـاح يـوم 30 أيار/مايـو أي بعـد سـاعات قليلـة مـن احتـلال اليهـود لـرأس العيـن (عـودة، 1988، ص99 وابـو يصيـر، 1988، ص400). وبالتالـي، مـا ذكـر يؤكـد علـى أمريـن، الأول: أن اسـتعادة المعسـكر كانـت بعـد إصابـة الشـيخ، والثانـي: أن الهجـوم لاسـتعادة المعسـكر كان نهـار 31 أيار/مايـو بعـد إصابـة الشـيخ حسـن بيـوم علـى أقـل تقديـر كمـا تشـير روايـة رفيقـه عبـد الله دبـور التـي سـيتم اسـتكمالها لاحقـاً.

معظـم مـن كتبـوا عـن هـذه المعركـة، جسَّـدوا دور الشـيخ، لمكانتـه البـارزة فـي الإعـداد لهـا، ولأنـه كذلـك كان يعطـي الأوامـر للقيـادات الميدانيـة ويشـرف علـى عمليـات القتـال أثنـاء وجـوده فـي المشـفى، خصوصـا أن إصابتـه كمـا سـيأتى لاحقـاً، لـم تكـن خطيـرة، وذلـك يسـتنتج بجـلاء مـن وصـف عبـد الله دبـور لمـا جـرى. فيقـول دبـور: أنـه بعـد إرسـال الشـيخ حسـن سـلامة إلـى مشـفى اللـد للعـلاج جـراء إصابتـه التـي استشـهد علـى إثرهـا لاحقـاً، ذهبنـا لزيارتـه وكان اليهـود قـد اسـتولوا علـى معسـكر (كامـب) رأس العيـن. ويضيـف دبـور، بعـد خروجنـا مـن المشـفى بعـد الزيـارة، قـال لنـا محمـد رمّاحـة (أحـد مرافقـي الشـيخ مـن قريـة سـلمة وسـائق المصفحـة)، التـي ذهبنـا فيهـا لزيـارة الشـيخ. قـال: «اركـب يـا عبـد الله سـنرجع إلـى الهلمـان»، ويضيـف دبـور: بعدمـا ركـب الجميـع فـي المصفحـة، جعـل محمـد رماحـة مقدمـة المصفحـة اتجـاه الجنـوب. وبـدل السـير إلـى الأمـام، بـدأ بالرجـوع إلـى الـوراء اتجـاه المعسـكر، وقـال لهـم والله سـنحتل الكامـب بهـذه المصفحـة، وعلـق قائـلاً «لا بنمـوت لا بنطيـب (إمـا المـوت وإمـا الحيـاة)، ومـا نحـن أحسـن مـن قائدنـا حسـن سـلامة». وعندمـا رأى زمـلاؤه إصـراره، قالـوا لـه: تـوكل علـى الله، فوضـع المقاومـون البنـادق فـي الطلاّقـات (فتحـة صغيـرة توضـع فيهـا مقدمـة البندقيـة لإطـلاق النـار) الموجـودة فـي المفصحـة. وبـدأ يرجـع إلـى الخلـف تجـاه البـاب الجنوبـي للمعسـكر، حيـث كان يتواجـد بالقـرب مـن الكامـب، فـي مدرسـة المجـدل، القـادة والمقاومـون

الفلسطينيون والعراقيون والأتراك (دبور، 2007) وأردنيون من البادية (العابدي، 2006) كانوا يستعدون للهجوم على المعسكر، قدر عددهم ما بين 300 و 400 شخص (دبور، 2007).

ويضيف عبد الله دبور: عندما رآنا الموجودون في المدرسة نرجع إلى الخلف في تجاه المعسكر، بدأ الجميع يصيح علينا ويقولون لنا ارجعوا. فلم يسمع لهم السائق محمد رمّاحة. في هذه الأثناء، وعندما رآنا اليهود نسير تجاههم، بدأت الرشاشات من المعسكر تنزل على المصفحة «زي المطر». وفي منتصف الطريق الواصل إلى المعسكر كان هناك حفرة (خندق) كان اليهود قد وضعوا فيها ألغاما، لمنع المقاومين من الدخول إلى المعسكر من خلالها. عندما رأى السائق الخندق توقف ولم يستطع مواصلة المسير. فقال له أحد المقاومين الموجودين في المصفحة، أنا سأقوم بالنزول وسأفجر الألغام، حيث كان يتقن القنص الذي كان قد تعلمه في ثورة 1936 أثناء مقاومة الإنجليز، وكان يحمل بندقية قنص فيها منظار، فأطلق النار على الألغام فانفجرت جميعها، فظن الجميع أن الألغام فجرت المصفحة، ولكن عندما ذهب الغبار «العجة» وكانت الألغام قد تم تفجيرها عندها واصلت المصفحة رجوعها تجاه المعسكر. عندما رأى اليهود مواصلة المصفحة سيرها تجاه المعسكر واصلوا من جديد إطلاق النار من المعسكر تجاه المصفحة، لكن إطلاق النار لم يمنع سائق المصفحة من مواصلة السير والرجوع إلى الخلف تجاه المعسكر.
ويقول دبور: عندما أصبحنا قريبين من الباب الجنوبي للمعسكر، زاد إطلاق النار من الرشاشات في المعسكر على المصفحة، فقام القناص بقنص أحد الجنود اليهود عندما فتح الطلاقة الموجودة في باب المدخل، فإذا بالطلق (الرصاصة) قد أصابه في جبهته. عندها قام اليهود بسحب جثته وفروا اتجاه الغرب نحو القلعة التي يوجد فيها اليهود، وتابع سائق المصفحة الدخول نحو المعسكر. وفي هذه الأثناء، وعندما رأى المقاومون الموجودون في المدرسة ذلك قاموا بالهجوم، فقصوا الشيك الذي يحيط بالمعسكر، ودخلوه، وانتهى الأمر بالسيطرة على المعسكر وطرد اليهود منه، حيث استشهد في هذا الهجوم أربعة من المقاومين. بعد المعركة ذهب المقاومون إلى قائدهم الشيخ حسن سلامة في المشفى وأخبروه عن احتلال المعسكر بدبابة واحدة، فقام بإعطاء السائق محمد رمّاحة عشرة دنانير «حلوان» تقديراً له (دبور، 2007). ما ذكر يؤكد على أن المقاومين كانوا يأخذون المعلومات من قائدهم الشيخ حسن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وإن لم يكن موجوداً معهم في أرض المعركة، إلا أنه كان يقود المعركة أثناء وجوده في المشفى، من خلال القيادات الميدانية التي كانت تحت إمرته وتنقل أخبار المعركة إليه أولاً بأول.

إن وصف الماردينى للمعركة وقوله: كانت معركة رأس العين التي قادها الشيخ حسن سلامة، من «أشد المعارك التي جرت بين العرب واليهود»، صحيح، لأن الشيخ حسن

هو الذي أعد للمعركة، وهو كذلك، كما يبدو، الذي كان يديرها حتى أثناء وجوده في المشفى من خلال رفاقه والقيادات الميدانة التابعة له، فالشيخ حسن هو الذي حشد لها «قوة كبيرة»، وهو الذي طلب النجدات التي جاءت، كما أن وصف الشيخ حسن ما جرى في البرقية التي بعث بها إلى المفتي بتاريخ 30 أيار/مايو1948 كأنه هو الذي قاد الهجوم، يؤكد على دوره في قيادة الهجوم أثناء وجوده في المشفى، حيث قال الشيخ حسن في البرقية: قام القائد أبو علي (الشيخ حسن)، على رأس قوة كبيرة من المجاهدين بمهاجمة اليهود في المعسكر. وبعد معركة عنيفة جداً دامت ست ساعات تمكن مجاهدونا من طرد العدو وتكبيدهم خسائر كبيرة من الأسلحة والأرواح واستردت قواتنا المعسكر وغنمت كمية كبيرة من الذخائر، وتمركزت في المعسكر (الماردينى، 1986، ص388 - 390). وهكذا، فإن ما ذكر يؤكد أن إصابة الشيخ كانت طفيفة كما سيوضح لاحقاً، لأنه لو لم يكن كذلك ما كان بمقدوره التحدث مع القيادات واستقبال البرقيات والرد عليها.

دور جيش الإنقاذ والهدنة في سقوط معسكر رأس العين:

بقي المقاومون في رأس العين ثلاثة أيام بعد السيطرة عليها، ثم سلموها إلى الضابط العراقي مدلول الذي كان قائداً لإحدى قوات الإنقاذ (الماردينى، 1986، ص389). وقد عاود اليهود الكَرَّة للسيطرة على رأس العين بعد أن سيطر عليها العرب في معركة يوم 31 أيار/مايو1948، وفي هذه الأثناء كان قد وصل الفوج العراقي الأول الذي يقوده المقدم الركن علي غالب عزيز، من جسر المجامع، بتاريخ 1 حزيران/يونيو 1948، وما أن وصلوا إلى الميدان حتى «ارتد اليهود إلى الوراء» دون أن يدخلوا بالقتال مع الجيش العراقي (العارف، 1956، ص518 - 519). وتوقفت هجماتهم بعد وصول الجيش العراقي (ابو يصير، 1988، ص400). وهكذا، فقد استمرت سيطرة المقاومين الفلسطينين على نبع رأس العين، منذ صدور قرار تقسيم فلسطين بتاريخ 29 تشرين ثاني/نوفمبر1947 حتى معركة اللد والرملة بتاريخ 11 و 12 تموز/يوليو 1948، ولكن سيطرتهم لم تخل من مناوشات العصابات الصهيونية وسيطرتها أحيانا عليه لأيام قليلة، فعندما سقطت اللد والرملة ترك الجيش العراقي، منطقة رأس العين ورجع إلى الوراء، ما جعل اليهود يستولون عليها (العارف، 1956، ص518)، الأمر الذي أدى إلى تشريد الفلسطينيين وطردهم من المنطقة.

ويشير التحليل للأحداث أن احتلال الصهاينة لرأس العين كان نتيجة الخطأ الذي وقع فيه المقاومون الفلسطينيون بقبولهم وقف إطلاق النار، وللهدنة الأولى التي بدأت بتاريخ 11 حزيران/يونيو 1948، التي فرضتها عليهم الجامعة العربية، لأن اليهود استغلوها ولم يلتزموا بها، وقد وصفت الموافقة عليها بالخطيئة (الطحان، 1994، ص275) حيث كانت مدتها أربعة أسابيع انتهت بتاريخ 9 تموز/يوليو (عدوان، 2008، ص7). فبعد سيطرة

المقاومين على خط الأنابيب الواصلة إلى اليهود في القدس الغربية التي كان يتواجد فيها أكثر من مائة ألف يهودي، فإن قبولهم لفك الحصار عنهم بعد قطع المياه التي كانت تأتي إليهم من رأس العين، لم تلتزم العصابات الصهيونية بقرار الهدنة فقاموا في نفس اليوم الذي فك فيه حصار المقاومين، بشن الهجوم الواسع على رأس العين، «حيث دارت معركة دامية استمرت ثلاثة أيام تلقى خلالها رجال العصابات الصهيونية الأسلحة والدعم من مختلف المناطق، في الوقت الذي فرض على المقاومين حصاراً محكماً ومنع عنهم السلاح، وأصبح وضع المجاهدين صعباً للغاية» (الطحان، 1994، ص275 - 276 والمركز، 2010). وبالتالي فإن فرض الهدنة على الفلسطينيين، كان يهدف إلى فك الحصار عن الأحياء اليهودية في القدس وعن المستعمرات التي كانت تصلها مياه رأس العين من جهة، والى إمداد المستوطنات الصهيونية بالسلاح والذخيرة في الوقت الذي منعته عن الفلسطينيين الذين كانوا يدافعون عن قراهم ومدنهم من جهة أخرى، وإذا أضيف إلى ذلك موقف جيش الإنقاذ الذي لم يقدم أي دعم ولم يشارك في صد الهجمات الصهيونية على الفلسطينيين، بل إنه ترك منطقة رأس العين أوائل شهر تموز/يوليو1948 تتضح الصورة جيداً، كيف تُرك الفلسطينيون وحدهم، وكيف سقط معسكر رأس العين في أيدي العصابات الصهيونية.

روايات استشهاد الشيخ حسن سلامة:

أجمعت الروايات على تاريخ جرح الشيخ حسن سلامة، ولكنها اختلفت في كيفية إصابته ومكان الإصابة في جسده وكيف استشهد وتاريخ استشهاده وأسباب وفاته. فقد أُجمع على أنه أصيب بتاريخ 30 أيار/مايو 1948 وهذا الراجح، باستثناء الماردينى فقد ذكر أن إصابته كانت بتاريخ 29 أيار/مايو 1948 (الماردينى، 1986، ص388) وأبو يصير بتاريخ 31 أيار/مايو 1948 (أبو يصير، 1988، ص400). أما بخصوص المكان الذي تعرض فيه للإصابه، فقد ذكرت بعض الروايات أنه أصيب أثناء معركة رأس العين (عودة، 1988، ص97). حيث يقول عارف العارف في هذا المقام: أنه جرح أثناء «معركة دامية» وقعت بين المقاومين الفلسطينيين من جهه والعصابات الصهيونية من جهة أخرى (العارف، 1956، ص519 وعودة، 1988، ص99 وسمارة، 2013 وخطاب، 2013)، أما الدباغ فيقول بأنه أصيب وجرح في معركة رأس العين نتيجة إصابته «بشظية» (الدباغ، 1991، ص545). وقد ذكرت زهدية صالح أبو شمة في مقابلة معها، أن الشيخ حسن سلامة جرح «في معركة حامية الوطيس مع الصهاينة في رأس العين استمرت أكثر من ثلاثة أيام» (الريماوي، 2009). وقال أخرون: أنه استشهد «عندما شنت قوات الهاجاناه والبالماخ هجوماً على قلعة رأس العين الكبيرة المشرفة على ضواحي تل أبيب» فرصده اليهود ووجهوا صوبه قذيفة هاون استشهد على إثرها (خضير، 2002).

وتشير الرواية الأخرى إلى أنه قد أصيب أثناء وجوده في مدرسة مجدل الصادق أثناء الاستعداد للهجوم على المعسكر، فيصف جاره حسن العبد ما جرى بقوله: كنت حينها في المدرسة، فضرب اليهود قنابل «مورتر» نحو المكان الذي كان يتواجد فيه الشيخ، غربي المجدل «فانجرح الشيخ حسن» فنقل إلى المشفى (العبد، 2015). أما صلاح أبو زر فيقول: إنه بينما كان الشيخ حسن سلامة واقفا في باب مدرسة مجدل الصادق، تم إلقاء قنبلة عليه وعلى الحضور من معسكر كفار سيركن القريب من قرية المزيرعة، فأصيب الشيخ ونقل على إثرها إلى المشفى (إبراهيم، 2013، ص276 وابو زر، 2012). وأجمع دبور والحنداش على أن الشيخ حسن سلامة وحُرَّاسه كانوا موجودين في أطراف مدرسة المجدل في الخارج، فقام اليهود بإلقاء القنبلة الأولى والثانية واذا بالثالثة تأتي بينهم «نصهم» فجرحتهم جميعاً مع الشيخ حسن سلامة، فجاء الثوار وأخذوهم إلى مشفى اللد (دبور، 2007 والحنداش، 2008)، وأضاف الحنداش أنه كان يوجد شخص اسمه شلاش كان يتخابر مع اليهود، كان قد أخبر اليهود عن مكان وجود الشيخ حسن، فتم استهدافه بقذيفة (الحنداش، 2008). ويؤكد العابدي أن الشيخ حسن سلامة كان أثناء معركة رأس العين يرفض الاختباء وكان موجوداً خلف المدرسة لمتابعة الأحداث وكان يحمل منظاراً «دربيل» ويتابع العملية، فبدأ اليهود بالقاء قنابل المورتر وقد جرح على إثرها (العابدي، 2006). يلاحظ من مجرى الأحداث، أن الشيخ مع المقاومين معه كانوا يستعدون للهجوم على معسكر رأس العين لاسترجاعه من اليهود الذي احتلوه قبل ليلة، ويبدو أن المقاومين كانوا يتواجدون داخل المدرسة وأطرافها الخارجية، خصوصاً أن مدرسة المجدل تقع في الجهه الجنوبية من المعسكر، وبالتالي فإن المنطق يفترض وجود الشيخ حسن فيها او في أطرافها الخارجية، ويبدو أن هذا الراجح، لأن معرفة اليهود ورؤيتهم له وتحديدهم لمكان تواجده تكون أصعب لو كان داخل المدرسة. كما أن الروايات الشفوية للمتقابل معهم تؤكد على إصابة الشيخ أثناء الاستعداد للمعركة، وكما يبدو، هذا هو الراجح كذلك.

أما استشهاده فقد قيل أنه استشهد مساء يوم 31 أيار/مايو1948 (الدباغ، 1991، ص545 والعارف، 1956، ص519 والمركز، 2010) وقيل أنه كان يوم 2 حزيران/يونيو1948 (المارديني، 1986، ص388). أما ابنته جهاد فقد أكدت أن استشهاده كان بتاريخ 1 حزيران/ يونيو 1948 (سلامة، 2015). والراجح أن وفاته قد تكون في الأول أو الثاني من حزيران/ يونيو، لأن معظم من عرفه يؤكد أنه استشهاده كان بعد احتلال معسكر رأس العين مباشرة، وبما أن سيطرة المقاومين عليه كانت بتاريخ 31 أيار/مايو، فمن المؤكد أنه قد فارق الحياة واستشهد ما بين الأول والثاني من حزيران/يونيو 1948.

كما اختلفت الروايات بخصوص الجزء الذي أصيب في جسده، فقد روى أنه أصيب في رقبته (إبراهيم، 2013، ص276 والمارديني، 1986، ص388 وأبو زر، 2012) فقطعت

شريانه فنقل على إثرها إلى المشفى في اللد ويؤكد أبو زر بأن الدم النافر من رقبته قد جاء على ثيابه لأنه كان شاهد عيان للحادث (إبراهيم، 2013، ص276 وأبو زر، 2012). أما عارف العارف فيقول: إنه قد أصيب بشظية أصابته في رئته اليسرى (العارف، 1956، ص519 وسمارة، 2013 والريماوي، 2009 وخطاب، 2013 وعودة، 1988، ص 99) ويقول الدباغ وآخرون بأنه أصيب بشظية في ركبته اليسرى وأخرى في صدره ثم توفي متأثراً بجراحه (الدباغ، 1991، ص545 والمركز، 2010) وذكر آخرون كذلك أنه أصيب في صدره (الدباغ، 1991، ص545). أما رفيقه في النضال عبدالله دبور فيؤكد بأن الشظية أصابته في جنبه «بين اللحم والجلد» ورجليه (دبور، 2007). وهذا الراجح كما يبدو، لأن دبور يعتبر شاهد عيان وكان مرافقاً له، وقد أكد بأنه علم عن إصابة الشيخ من الشيخ نفسه، كما أن ما ذكره الدباغ والمركز لم يكن بعيدا عن ما ذكره دبور.

اما أسباب وفاته فقد ذكرت عدة روايات، حيث يقول المركز أن استشهاده، جاء بعد أن تنصل اليهود من الهدنة بعد فك الحصار عن الأحياء اليهودية في القدس، حيث قامت العصابات الصهيونية في اليوم التالي بشن هجوم على منطقة رأس العين، وبينما كان الأطباء يحاولون إجراء عملية له شنت طائرات العدو هجوماً على المشفى فأصابته إصابات بالغة، ولكن الشيخ لم يصب ولكن تعذر إجراء عمليه له في حينه فاستشهد (المركز، 2010). أما الماردينى فيقول: إنه بعد إصابته، نقل إلى مشفى اللد العسكري، لكنه لم يلبث بعدها إلا قليلاً ووافاته المنية (الماردينى، 1986، ص388). وتقول الرواية الأخرى التي رواها جاره حسن العبد بأنه قد تم إعطاؤه إبرة سامة من قبل طبيب في المشفى، أدت إلى استشهاده، حيث يقول: أنه تم ضرب المشفى الذي نقل إليه بالطائرة، فنقل إلى مشفى آخر، وشفي شفاءً تاماً من جروحه. ويضيف، سمعت والد الشيخ حسن وهو يقول لوالدي، بأن أبا علي قد شفي تماما وسوف يغادر المشفى صباح يوم غدٍ. ولكن فوجئ الجميع بأنه قد استشهد في اليوم التالي، وقد أكد العبد أن طبيباً فرنسياً وقيل ألمانيا قد أعطاه إبرة سامة بعد شفائه وقَتَلَه (العبد، 2015). ويؤكد رفيقه في النضال، عبدالله دبور، على هذه الرواية، بقوله: إن صحته عندما زاره في المشفى، كانت مستقرة، وأكد على أن الشيخ سلامة قد أخبره، أنه قد تم إخراج شظيتين من رجليه وبقي واحدة في جنبه، وأنه كان في صحة جيدة ومستقرة ، وأن المشفى أعطاه «إبره وقتلوه». ويقول عبد الله دبور: بأنه «يشهد أنه (لم يمت) من الشظية» لأن الشظية كانت «بين اللحم والجلد»، وأضاف، جميع الذين جرحوا معه في العملية قد شفوا تماما وعادوا إلى بيوتهم (دبور، 2007). كما يؤكد هذه الرواية جاره الحنداش، بقوله: بأنه جرح هو وعدد من رفاقه فعندما جاؤوا لإسعافه طلب منهم إسعاف زملائه، وقال لهم إن جراحه كانت طفيفة، وبعد ذلك أخذوه إلى المشفى، ويؤكد الحنداش أنه بعد زيارة والده له، أكد أنه كان في صحة جيدة، وكانوا ينتظرون عودته إلى قريته ولكن تم إعطاءه إبرة سامة من قبل الطبيب فمات (الحنداش،

2008). وهذا ما أكدت عليه ابنته جهاد في مقابلة معها بقولها: نشك أن الطبيب الذي أعطاه الإبرة كان يهودياً (سلامة، 2015). وهذا الراجح، لأن معظم الروايات أجمعت على أن جراحه كانت طفيفة، وأنه كان يستعد في اليوم التالي لزيارته لمغادرة المشفى، كما أن وفاته كانت غير متوقعة من أحد، وكانت مفاجئة للجميع هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد أجمع المتقابل معهم أن وفاته نتجت عن إعطائه إبرة سامة من الطبيب المشرف عليه، لأن العصابات الصهيونية هدفت من اغتياله قتل روح المقاومة وتشتيت المناضلين لإحكام سيطرتها على القرى والمدن الفلسطينية في ظل انسحاب الجيوش العربية، وهذا ما تم فعلاً بعد اغتيال القائد عبدالقادر الحسين وقيادات ميدانية أخرى، فلم يكن بمقدور العصابات الصهيونية تنفيذ مخططها في ظل وجود مثل هذه القيادات.

فوجئ كل من زار الشيخ حسن في المشفى بوفاته، لأنه كان يستعد في اليوم التالي، لليوم الذي زاره فيه والده، لمغادرة المشفى (دبور، 2007 والحنداش، 2008 والعبد، 2015)، ولكنه قد تم تسميمه كما تشير الدلائل. وفي اليوم التالي الذي كانت قريته تستعد فيه لاستقباله معافى، تم إحضار جثمانه إلى قريته قولة حوالي الساعة العاشرة صباحاً، وتمت صلاة الجنازة عليه في مسجد القرية، حوالي الساعة الواحدة ظهراً «نص النهار». حيث وصف جاره العبد جثمانه عندما رآه، بقوله أنه كان مبتسماً وكان له سن ذهب في الجهة الشمالية من فمه (العبد، 2015).

حضر جنازته أهل قريته جميعهم وعدد كبير من القرى المجاوره والثوار، حيث روى عبدالله دبور كيف علم باستشهاده ووفاته على النحو الأتي: عندما عدنا من زيارتنا للشيخ حسن ذهبنا إلى الهلمان حيث كان المسؤول عنا حينها القائد التركي إبراهيم بك، فقال لي اصعد يا عبد الله على حاووز المياه الموجود في الهلمان وانظر في المنظار اتجاه المقبرة، فيقول: دبور صعدت على الحاوز ونظرت إلى المقبرة فرأيت عدداً كبيراً من الناس، فأعلمته بما رأيت، فركبنا أنا والقائد إبراهيم وعدد من المقاومين إلى المقبرة في سيارتين، فإذا بهم يدفنون الشيخ حسن سلامة (دبور، 2007).

وارى التراب جسده بملابسه في مقبرة قولة (العبد، 2015 ودبور، 2007 والريماوي، 2009)، وعندما تبين لهم أنه قد تم نبش قبر (حفرة) من قبل اليهود بعد عدة أيام، قام المقاومون بنقل جثمانه ودفنوه تحت الشباك الشمالي للمسجد للمحافظة عليه من العصابات الصهيونيية، وقاموا بحراسته، علماً أنهم جعلوا المكان الذي دفن فيه هذه المرة سراً بينهم، لا يعلمه عامة الناس (دبور، 2007 والعبد، 2015). وهذا ما أكدت عليه أبو شمة بقولها: «دفنوه في مقبرة القرية في بادئ الأمر. عقب ذلك أعلن الصهاينة عن مكافأة مالية كبيرة لمن يحضر لهم رأس حسن سلامة، فخاف الثوار عليه، وقاموا تحت جنح الظلام بنبش قبره من جديد بعد مرور 15 يوماً على واراته الثرى. ونقلوا جثمانه ودفنوه في قبر جديد

تحت شباك مسجد قولة ولم يشهروه، كما كان الثوار يتبادلون في السهر ليلاً على قبره خوفاً عليه» (الريماوي، 2009). ويعود ذلك كما يبدو إلى رغبة العصابات الصهيونية في التمثيل بجثمانه حتى تعتبر منه القيادات والقرى الفلسطينية، ولإرسال رسالة لها، بأنها ستواجه المصير نفسه إذا استمرت في مقاومتها ودفاعها.

الخاتمـــة:

يتضح من خلال الدراسة أن للشيخ حسن سلامة دوراً كبيراً وهاماً في ترتيب وضع المقاومة في فلسطين بعد عودته من ألمانيا عام 1945، ودوراً بارزاً في الدفاع عن المنطقة الوسطى (اللد ـ يافا ـ الرملة ورأس العين) من فلسطين، حيث تركز عمله المقاوم في هذه المدة على مقاومة العصابات الصهيونية، فقام بعدة عمليات نضالية ضد العصابات الصهيونية في الأيام التي تلت صدور قرار تقسيم فلسطين عام 1947، بعدما بدأت قوات الانتداب البريطاني تسلم مواقعها ومعسكراتها وأسلحتها للعصابات الصهيونية، الأمر الذي جعل الشيخ حسن والمقاومين معه يركزون في هذه المدة على صد هجماتها واعتداءاتها على القرى الفلسطينية الآمنة.

كما أكدت على تركيز الشيخ في عمله المقاوم بعد صدور قرار التقسيم عام 1947 في منع سيطرة العصابات الصهيونية على منطقة رأس العين لأهميتها الإستراتيجية من حيث الموقع وما فيها من معدات عسكرية، علاوة على أنها مصدر للمياه الذي يزود المستوطنات الصهيونية بما فيها القدس بالمياه، على الرغم من بعدها عنها عشرات الكيلو مترات. فكان للشيخ حسن الفضل في السيطرة على المنطقة حتى استشهاده في بداية شهر حزيران/يونيو 1948. وأكدت على الدور السلبي لجيش الإنقاذ الذي ترك المواقع التي تسلمها من الشيخ حسن بعد طرد العصابات الصهيونية منها، الأمر الذي جعل اليهود يستولون عليها مرة أخرى لأنه لم يكن يملك عدداً كافياً من المقاومين والسلاح للحفاظ عليها وحمايتها.

كما أظهرت الدراسة خذلان النظام الرسمي العربي وجامعة الدول العربية للشيخ حسن وجماعته وأمثاله من المقاومين، ففي الوقت الذي تلقى فيه اليهود الدعم والسلاح بشتى أنواعه وتصنيفاته من سلطات الانتداب والصهيونية العالمية، لم يجد الشيخ حسن أي دعم من ذلك، بل زاد الأمر سوأً عندما ذهب بنفسه وأوفد من ينوب عنه للطلب من الجامعة العربية تزويده بالسلاح فعاد وعادوا مع الخيبة التي منيوا بها. وفي الوقت الذي امتلك فيه اليهود المدافع والرشاشات والبنادق والقذائف بشتى أنواعها، كان المقاومون الفلسطينيون يحملون البنادق القديمة، مع كل بندقية خمس رصاصات فقط. وعندما لاقى الشيخ ما لاقاه من الجامعة العربية، لجأ مع المقاومين معه لبيع ما يملكون من حُليّ نسائهم وماشيتهم،

حتى إنه نفسه قام ببيع كل ما يملكه والده، لشراء الأسلحة للدفاع عن القرى والمدن الفلسطينية، ولكن ما تم شراؤه كان خربا وصدئاً وقديما لا يصلح للاستعمال، ما ترك أثراً سلبياً في صد هجمات العصابات الصهيونية.

وخلصت الدراسة إلى أن استشهاده نتج عن سيطرة العصابات الصهيونية على معظم المراكز والمؤسسات، حتى الصحية منها، التي كانت تديرها سلطات الانتداب، وبالتالي لم يكن استشهاد الشيخ حسن، الذي كان عن طريق إعطائه ابرة سامة، سوى دليل واضح على هذا النفوذ. لذا نرى العصابات الصهيونية امتلكت وسيطرت على ما كانت تسيطر عليه سلطات الانتداب قبل رحيلها. بمعنى آخر، واجه الشيخ حسن مؤامرة كبرى متعددة الأضلاع بأسلحة بسيطة، فكان اغتياله كما حصل مع قيادات أخرى تمهيداً لسيطرة اليهود على فلسطين.

المقابلات الشخصية:

1. أبو زر، صلاح يوسف. (2012). من مواليد قرية المويلح عام 1939، مقابلة شخصية، أجراها المؤلف، بديا و طولكرم، فلسطين، بتاريخ 6/9/2012 و1/11/2012 و7/12/2012.

2. الحنداش، مصباح محمد عفيفي عباس. (2008). من مواليد قرية قولة بتاريخ 15/8 /1934، تاريخ شفوي للنكبه الفلسطينية، مقابلة شفوية، أجراها ركان محمود في صويلح، الأردن، بتاريخ 9 و26 آذار 2008.

3. دبور، عبد الله عمر محمد. (2007). من مواليد قرية قولة عام 1931 وأحد القيادات التي ناضلت مع الشيخ حسن سلامه، تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية، مقابلة شفوية، أجرى المقابله ركان محمود في حي جناعه في الزرقاء، الأردن، بتاريخ 20 أيار 2007.

4. الرمحي، جميل علي داود. (2011). من مواليد قرية المزيرعه قضاء اللد عام 1927، تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية، مقابلة شفوية، أجرى المقابلة ركان محمود في الدوار السابع، عمان، بتاريخ 23 و 31/3 و 13/7/2011.

5. الزق، محمود محمد عبد الله يوسف. (2006). من مواليد قرية جمزو بتاريخ 12/2/1934، تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية، مقابلة شفوية، تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية، أجرى المقابلة فواز سلامه في حي العراتفه، الرصيفه، الاردن، بتاريخ 15 و 16 نيسان 2006.

6. سلامة، جهاد حسن. (2015). ابنة الشيخ حسن سلامة ولدت في العراق بتاريخ 1/1/1941 وتقيم في عمان، مقابلة شخصية، أجراها الباحث عبر الهاتف بتاريخ 27 و31/5/2015.

7. العابدي، فهمي محمد علي. (2006). من مواليد قرية مجدل الصادق (يابا) عام 1933، تاريخ شفوي للنكبة الفلسطينية، مقابلة شفوية، أجراها ركان محمود وفواز سلامه، إربد، الأردن، بتاريخ 20/3/2006.

8. العبد، حسن محمد. (2015). من مواليد قرية قولة عام 1932 وأحد جيران الشيخ حسن سلامه، مقابلة شخصية، أجراها المؤلف، بيرزيت فلسطين، بتاريخ 12/2/2015.

9. الماضي، فؤاد عبد الله موسى حسين حمدان. (2007). من مواليد قرية بيت دجن بتاريخ 20/5/1934، تاريخ شفوي للنكبه الفلسطينية، مقابلة شفوية، أجراها ركان محمود في منطقة دابوق، عمان، الاردن، بتاريخ 15 و 19 آب 2007.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، جمال محمد إبراهيم. (2013). الشيخ يوسف أبو زر ونضاله (دراسة شفوية وثائقيه). مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، 1(30)، رجب 1434هـ /حزيران2013،ص ص:259 - 294.

2. إبراهيم، جمال محمد.(2015). صراع الفلسطينيين بين مجلسيين ومعارضين بين 1920 - 1934م، ودور سلطات الانتداب في إثارتها وتعزيزها (الانتخابات البلدية انموذجا). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 1 (36) ،شعبان 1436ه / حزيران2015م، ص ص: 181 - 224.

3. إبراهيم، جمال محمد.(2016). الشيخ حسن سلامة نشأته وحياته ونضاله ما بين عامي 1913 - 1939 (دراسة شفوية وثائقية). مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، (26)، يناير 2016، ص ص56 - 76.

4. ابو فخر، صقر. (2011). إبراهيم أبو دية فلاح بسيط بعقل ضابط رفيع. فلسطين، أيار 2011: http:// palestine.assafir.com

5. أبو يصير، صالح مسعود. (1988). جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط3 ، دار البيادر للنشر والتوزيع، مصر.

6. الأسعد، رشيد جبر.(2014). من أعلام فلسطين الأبطال ... حسن علي سلامه (أبو علي) (1918 - 1948). دنيا الوطن، 2014/8/31. http://pulpit.alwatanvoice.com

7. البيشاوي، سعيد عبد الله. (2001). بيت دجن منذ اقدم العصور وحتى نكبة 1948. (23)، صفحة 121 - 152، المطبعة العربية الحديثة، القدس، ص ص: 121 - 152.

8. جباره، تيسير. (1998). تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله.

9. جرار، حسني أدهم. (1992). شعب فلسطين أمام التآمر البريطانية والكيد الصهيوني 1920 – 1939، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

10. جريس، رنين. (2007). 1948 قرية سلمة لم تسلَم .. ولكنها لم تُسَلِّم. حق العودة، (23)، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، أيار 2007، ص ص:8 - 9.

11. الحوت، بيان نويهض. (1986). القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 – 1948، ط3، دار الهدى للنشر والتوزيع، كفر قرع، فلسطين.
12. خضير، حسن أحمد. (2002). حسن سلامه وقادة الانتفاضة الفلسطينية. جريدة الشرق الأوسط الدولية، (8580)، 26 مايو 2002.
13. خطاب، فتحي. (2013). شهيد الوطن حسن سلامه 1913 – 1948. الكرامه برس، 25/6/2013. http:// www.karamapress.com
14. الدباغ، مصطفى مراد. (1991). بلادنا فلسطين، ج1و4، دار الهدى للنشر والتوزيع، كفر قرع، فلسطين.
15. الريماوي، نصر أحمد. (2009). صور مروعة من مشاهدات اللحظات الأخيرة للحاجه «زهديه» قبل الكارثه. وكالة معاً الإخبارية، 5/9/2009. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=2122
16. ساق الله، هشام. (2014). وفاة زوجة الشهيد حسن سلامه وعلي حسن سلامه رحمه الله. جريدة الصباح الفلسطينية، 5/2/ 2014. http://www.alsbah.net/new1/modules.php?name=News&fi
17. سماره، عبد الحكيم. (2012). رجال ونساء من فلسطين:حسن سلامه (1917 - 1948). (الجبهة الديمقراطيه للسلام والمساواه)، حيفا، 20/3/2013. http://www.aljabha.org/?i=75
18. الطحان، مصطفى. (1994). فلسطين والمؤامرة الكبرى، ط1، المركز العلمي للكتاب الإسلامي، الكويت.
19. العارف، عارف. (1956). نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 – 1952، ج3، دارى الهدى، كفر قرع، فلسطين.
20. عدوان، أكرم محمد. (2008). حرب عام 1948 وآثارها على مدينة القدس، الجامعة الإسلامية، غزة: http://www.google.ps/url
21. عوده، زياد. (1988). من رواد النضال في فلسطين 1929 – 1948، ط1، ج2، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.
22. العيسه، اسامه. (2012). حسن سلامه الذاكرة الإسرائيلية. الرواية، 20/9/ 2012. http://alrawwya.blogspot.co.il/2012/09/blog-post_20.html
23. غربيه، عز الدين. (د.ت). قصة مدينة يافا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس.
24. الماردينى، زهير. (1986). فلسطين والحاج أمين الحسيني، ط1، دار اقرأ ، بيروت.
25. محسن، عيسى خليل. (1986). فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.
26. المركز. (2010). الشهيد حسن سلامه «أبو علي» (المولد والنشأة). مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 18/1/2010.
27. الموسوعة الفلسطينية. (2015). جيش الإنقاذ، شوهد بتاريخ 11/10/2015: http://www. palestinapedia.net
28. وفا. (2015). قاسم الريماوي. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، شوهد بتاريخ 11/10/2015: http:// www.wafain.com

Translated Romanized Arabic References: **ترجمة مصادر ومراجع اللغة العربية:**

1. Ibrahim, Jamal Mohammed Ibrahim. (2013). Sheikh Yusuf Abu Zirr and his struggle: an oral and documentary study. Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies, 30 (1), pp. 259-294.
2. Ibrahim, Jamal Mohammed (2015). The struggle of Palestinians between councilors and opponents between 1920 and1934 and the role of Mandate authorities in stirring and strengthening it: municipal elections as an example. Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies, 36 (1), pp. 181-224.
3. Ibrahim, Jamal Mohammed (2016). Sheikh Hassan Salama: his life and struggle between 1913 and 1939 (an oral and documentary study). Journal of the Islamic University of Humanities, 26, pp. 56-76.
4. Abu Fakhr, Saqr. (2011). Ibrahim Abu Dhiya': a simple peasant with a senior officer's mind. Retrieved May, 2011 from http://palestine.assafir.com
5. Abu Yaser, Saleh Massoud. (1988). The Struggle of Palestinian People During Half a Century. (3rd Ed.). Dar Al Bayader for publication and distribution, Egypt.
6. Al-Assaad, Rashid Jabr (2014). Among the most reputed of Palestinian heroes ... Hassan Ali Salama (Abu Ali) (1918-1948). Retrieved from 'The World of the Nation' http://pulpit.alwatanvoice.com
7. Al-Bishawi, Saeed Abdullah. (2001). Beit Dajan from the Earliest Ages until the Disaster of 1948. Jerusalem: Modern Arabic Press, pp. 121-152.
8. Jabara, Tayseer. (1998). History of Palestine. (1st Ed.). Ramallah: Dar Al Shorouq Publishing and Distribution.
9. Jarrar, Hosni Adham. (1992). Palestine People Facing British Conspiracy and Zionist Plotting between 1920 and 1939. Amman: Dar Al-Furqan for Printing, Publishing and Distribution.
10. Jarees, Ranin. (2007). 1948 The village of Salamah was not safe ... but it did not surrender the right of return, 23, Palestinian Center for Residency and Refugee Rights, May 2007, pp. 8-9.
11. Al-Hout, Bayan Nuwaihidh. (1986). Political Leaders and Institutions in Palestine from 1917 to 1948. (3rd Ed.). Kafr Qaraa: Dar Al-Huda Publishing and Distribution, Palestine.
12. Khudhair, Hassan Ahmed. (2002). Hassan Salama and the leaders of the Palestinian Intifada. Al-Sharq Al-Awsat International Newspaper, (8580), 26 May 2002.
13. Khattab, Fethi. (2013). The Martyr of the Nation: Hassan Salama from 1913 to 1948. Alkarama Press. Retrieved June 25th, 2013 from http://www.karamapress.com
14. Al-Dabbegh, Mustafa Murad. (1991). Our Country Palestine, parts 1 and 4, Kafr

Qara, Palestine: Dar Al-Huda Publishing and Distribution

15. Al-Rimaoui, Nasr Ahmed. (2009). 'Horrible images of the last-minute of the need' «Zahdih» Before the Disaster. Ma'an News Agency. Retrieved 5/9/2009 from http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=2122
16. Saq Allah, Hisham. (2014). The death of the wife of the martyr Sheikh Hassan Salama and Ali Hassan Salamah. As-Sabah Al-Filastiniya. Retrieved 5/2 / 2014 from http://www.alsbah.net/new1/modules.php?name=News&fi
17. Samara, Abdul Hakim. (2012). Men and Women from Palestine: Hassan Salameh (1917-1948). (Democratic Front for Peace and Equality), Haifa. Retrieved 20/3/2013 from http://www.aljabha.org/?i=75
18. Al-Tahhan, Mustafa. (1994). Palestine and the Great Conspiracy, (1st ed.), Kuwait: The Scientific Center of the Islamic Book
19. Al-'Arif, Arif. (1956). Palestine Misfortune and the Lost Paradise 1947 - 1952, part 3, Kafr Qara, Palestine: Dar Al-Huda Publishing and Distribution
20. 'Adwen, Akram Mohammed. (2008). The 1948 War and its Effects on the City of Jerusalem, Gaza: Islamic University. Retrieved fom http://www.google.ps/url
21. Odeh, Ziyad. (1988). Among the Pioneers of Struggle in Palestine 1929-1948, (1st ed.), part 2. Dar al-Jalil for publication and Palestinian studies and research.
22. Al-Issa, Osama. (2012). Hasan Salama: the Israeli Memory (the novel). Retrieved September 20, 2012. from http://alrawwwya.blogspot.co.il/2012/09/blog-post_20.html
23. Gharbiya, Ezzeddine. (no date). The story of the city of Yafa. Arab Organization for Education, Culture and Science, Department of Information and Culture of the Palestine Liberation Organization, Tunisia.
24. Al-Mardini, Zuhair. (1986). Palestine and Haj Amin al-Husseini, (1st ed.), Beirut: Dar Iqra.
25. Mohsen, Issa Khalil. (1986). Palestine the Mother and her Righteous Son Abdul Qader al-Husseini, (1st ed.), Amman: Dar al-Jaleel for publication and Palestinian Studies and Research.
26. The Center. (2010). A Biography of the Martyr Hassan Salama «Abu Ali». Al-Natour Center for Studies and Research, 18/1/2010.
27. The Palestinian Encyclopedia. (2015). Salvation Army. Retrieved 11/10/2015 from http://www.palestinapedia.net
28. Qassim Al-Rimawi, Wafa. (2015). Palestinian News and Information Agency. Retrieved 11/10/2015 from http://www.wafain.com

Sheikh Hasan Salamah's Resistance and his Martyrdom Between 1945 and 1948: An Oral Documentary Study

Jamal Muhammad Ibrahim

College of Educational Sciences - Al-Quds Open University

Jerusalem - Palestine

Abstract:

The study discussed the resistance of Sheikh Hasan Salamah to Zionist Guerrillas and the mandate authorities during the period between 1945 and 1948. It gave a descriptive account of his role in organizing resistance in Palestine and his struggle under its command since his return from Germany in 1945 till the issuance of the Partition Resolution at the end of 1947. The study also highlighted his role in resisting Zionist Guerrillas after the issuance of the Partition Resolution when the gangs began to dominate the camps and centers that were controlled by the British mandate authorities. It talked about the most important battles he took part in in the middle region (Jaffa, Al Ramla, Al-lod, Ras al-Ayn) including: Hatikva, Waker Hazbon and the battles of Ras al-Ayn. The study devoted several sections to talk about Sheikh Hasan Salamah's resistance in Ras al-Ayn in order to control it for several considerations: the camp was under the control of the mandate authorities, the water spring that pumps water to Zionist settlements in Jerusalem is also located there, and the trains crosses it from the north to the south of Palestine and vice versa. The study concluded by talking about the injury of Sheikh Hasan during the preparations for the last battle of Ras al-Ayn in 1948 and his martyrdom at the beginning of June 1948. It discussed and analyzed the different opinions about the part of his body that was injured, the date of the injury, the place where he was injured and the date of his martyrdom.

Keywords: Sheikh Hasan Salamah, Resistance, The British Mandate Authority, The Palestinian, Zionist Guerrilla, Ras al-Ayn